





المشروع القومي للترجمة

649

جى دى موباسان

الخوف

"وقصص خرافية أخرى"

ترجمة: سحر سمير يوسف

مراجعة : سلوى لطـــفى

المشروع القومى للترجمة

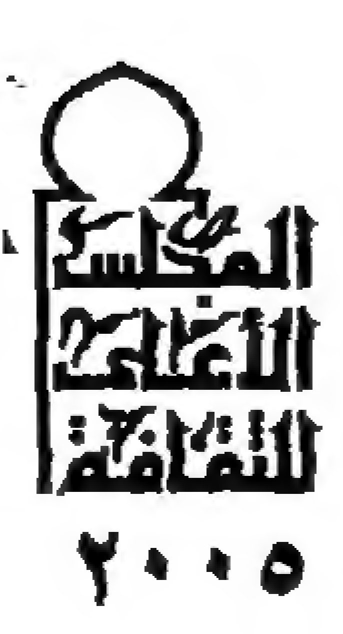
الخوف

"وقصص خرافية أخرى"

تأليف : چى دى موباسان

ترجمة : سحر سمير يوسف

مراجعة : سلوى لطفى



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٤٩
- الخوف "وقصص خرافية أخرى"
- چى دى موباسان
- سحر سمير يوسف
- سلوى لطفى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

La Peur et autres contes

fantastiques

Guy de Maupassant

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

مقدمة المترجمة

يعد القرن التاسع عشر الميلادى من أهم القرون التى شهدت إنتاجًا غزيرًا من أدب الخوارق والعجائب ؛ فمع مطلع ذلك القرن شهدت أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص تقدمًا ملحوظًا فى الأبحاث العلمية حول الأمراض العقلية والتنويم المغناطيسى والظواهر النفسية الخارقة . وقد وفرت هذه الظواهر مادة خصبة أثرت خيال عدد من الكُتّاب البارزين فى ذلك الوقت ، ولعل من أبرز هؤلاء الكتاب الكاتب الفرنسى الشهير جى دى موباسان الذى تابع عن كثب - شأنه فى ذلك شأن كبار علماء النفس - عددًا من الحالات المرضية . وقد استقى من متابعته لها أفكارًا حولها فيما بعد بمنتهى البراعة إلى قصص خرافية تعد من أهم وأروع ما كتب فى الأدب الفرنسى فى ذلك العصر والعصور الأخرى . وقد أبدع موباسان فى تقديم القصة القصيرة على اختلاف موضوعاتها ؛ فكتب القصة الواقعية والقصة الخيالية وأيضًا البوليسية .

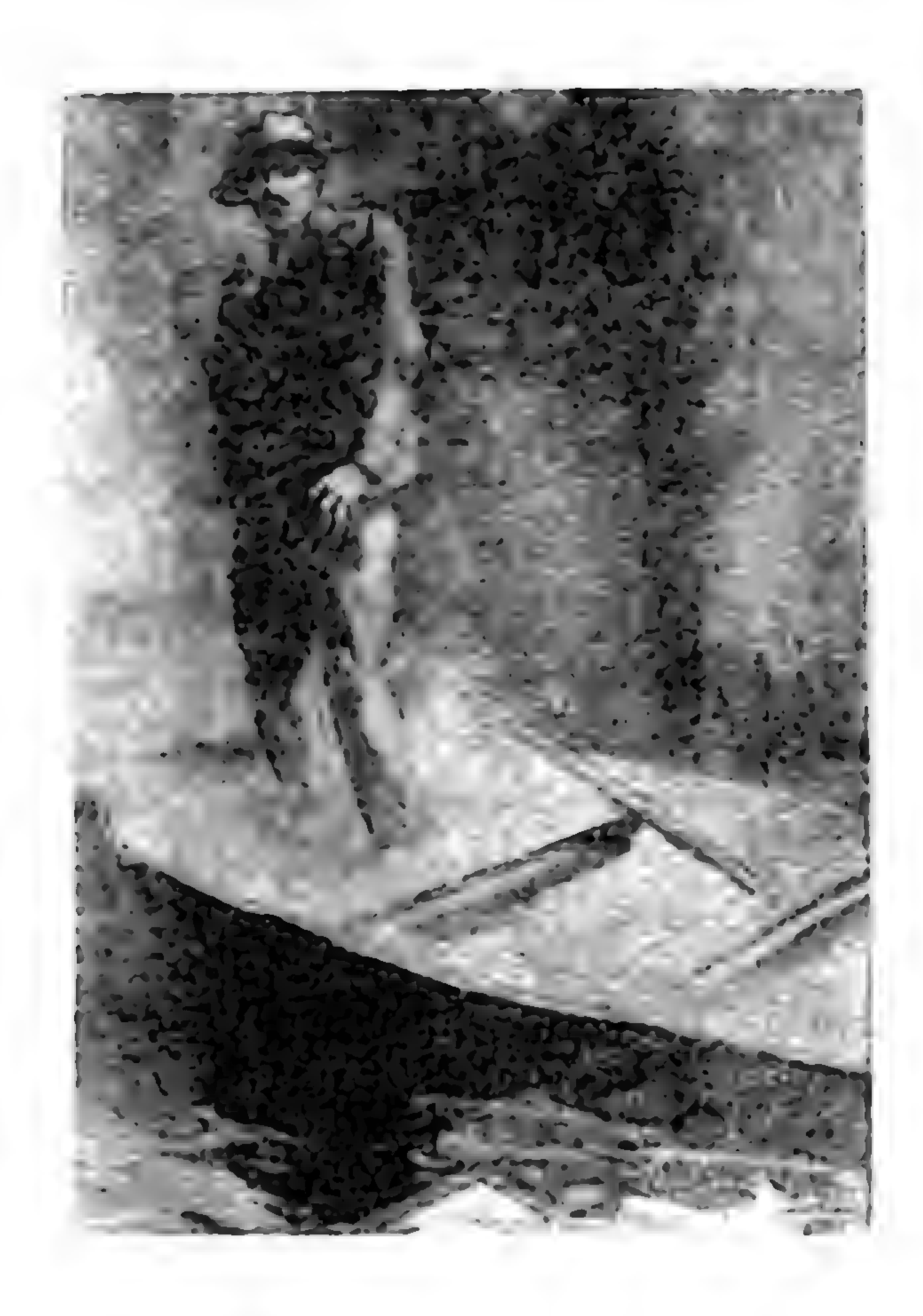
وفى عام ١٩٩٠ بادرت دار النشر "لاروس" بإصدار هذه المجموعة القصصية موضوع الترجمة ، وهى بعنوان "الخوف" للكاتب جى دى موباسان ، وذلك فى إطار برنامج لنشر كلاسيكيات الأدب الفرنسى . وقد كان أهم ما يميز هذه المجموعة القصصية هو وحدة الموضوع ؛ فقد تضمنت هذه المجموعة ست قصص قصيرة تدور حول موضوع واحد هو "الخوف" .

في هذه المجموعة تحول شغف موباسان بكل ما يتعلق بالنفس البشرية إلى تطبيق عملى ودراسة تحليلية ، تتعرض لمختلف المواقف التى يتعرض فيها الإنسان لمشاعر الخوف .

ولكن ، هل هو الخوف بمعناه العادى ؟ هل هو الخوف الذى يتعرض له كل منا ربما مئات المرات فى حياته اليومية العادية ؟ فى الواقع ، سرعان ما يتبين لنا عند قراءة هذه القصص التى تتدرج موضوعاتها من العجيب والغريب إلى اللامعقول بل والخارق ، يتبين لنا أن مفهومنا عن الخوف خاطئ تماماً ، يقدم لنا موباسان من خلال قصص هذه المجموعة الشيقة تعريفاً جديداً للمعنى الحقيقى للخوف .

ولقد حرص موباسان أيضاً من خلال هذه القصص على الكشف عن كل ألوان الضعف الإنسانى ، وبصفة خاصة ضعف الحواس الذى من شأنه أن يتعرَّض الإنسان لمواقف من الخوف لا يستهان بها بل ويدفعه فى بعض الحالات إلى حافة الجنون .

باختصار نجح موباسان فى أن يقدم لنا من خلال هذه المجموعة المتميزة نصاً أشبه بنسيج حى تحمل كل مكوناته بصمة الخوف. ومن الناحية التقنية ، أمتعنا ببنيان قوى ولفظ سليم وصورة رائعة وموسيقى مقصودة. وهذه الأعمدة الأربعة هى التى ضمنت لهذا العمل بقاءه وصيرورته إلى يومنا هذا. وهو الأمر الذى دفعنا للإقبال على ترجمته لنمتع القارئ العربى بنص فريد. إن مجموعة "الخوف" تعد بحق علامة بارزة فى مسيرة موباسان الأدبية. وستبقى قصصه القصيرة حول اللا معقول والظواهر النفسية الخارقة من أكثر الأنواع الأدبية إنتشاراً وتداولاً وبقاءً على مدى العصور طالما بقيت النفس البشرية لغزاً يحير كل الأذهان ولا يعلم خباياها إلا بارئها .



فوق صفحة الماء

كنتُ قد استأجرتُ الصيف الماضى منزلاً ريفيًّا صغيراً على ضفاف نهر (السين) ، يبعد عدة فراسخ عن باريس ، وكنتُ آوى إليه كل ليلة للمبيت ، وبعد مرور بضعة أيام على استئجارى للمنزل، تعرفتُ على أحد جيرانى، هو رجلٌ فى العقد الرابع من عمره ، وكان أغرب شخص عرفته على الإطلاق. كان ملاحًا مولعًا بالتجديف دائم القرب من الماء، دائم الإبحار كما لو كان قد وُلِدَ فى فُلك، وسيفنى – دون شك – فى عالم التجديف.

وذات ليلة بينما كنا نتنزه على ضفاف (السين) طلبت إليه أن يروى لى بعضاً من طرائف حياته فوق صفحة الماء ، وعندئذ سرعان ما تبدلت ملامح وجهه واكتسى حديثه ببلاغة تكاد تكون شعراً. فقد كان قلبه يفيض بهوى مُضْنٍ لا يقاوم نحو النهر.

وأجابنى قائلاً: آهٍ ! كم لى من ذكريات مع هذا النهر الذى تراه يجرى بالقرب منا!

أنتم يا سكان المدن لا تعرفون ما هو النهر ولكن يكفى أن تسمع صياداً ينطق بهذه الكلمة: النهر.

فهو بالنسبة له عالم تكتنفه الأسرار، عالم عميق مجهول. فهو موطن الخيالات والأشباح، حيث يرى المرء فى الليل أشياءً غير كائنة ويسمع أصواتًا لا يعرفها قط، ويرتجف دون أن يعرف لذلك سببًا . فيكون كالذى يمر بمقبرة، وهى فى الواقع أكثر المقابر كآبة، تلك التى لا يوجد بها لحد واحد.

إن الصياد يرى الأرض محدودة، أما فى الظلام، وعندما يأفل القمر، فهو يرى النهر بغير حدود. أما البحار فلا يشعر بذات الشيء نحو البحر ، فصحيح أن البحر قاسٍ أغلب الوقت وعنيفٌ ولكنه يصيح ويزمجر.إنه صادق ذلك البحر الشاسع بينما النهر صامت وغادر فلا هدير له ويجرى دائمًا فى صمت ، وإن تلك الحركة المستمرة للماء وهو يجرى لتخيفنى أكثر من أمواج المحيط العالية.

يزعم بعض الحالمين أن البحر يخفى بداخله بقاعًا شاسعة مائلة للزرقة حيث يتدافع الغرقى مع الأسماك الكبيرة وسط غابات عجيبة وداخل مغارات بللورية ، أما النهر فلا يحوى غير غياهب عميقة موحلة تنتن بها الأشياء ، وبالرغم من ذلك فهو يبدو جميلاً عندما يشع بريقًا تحت أشعة الشمس الساطعة، ويصدر هديرًا عذبًا عندما يرتطم بحوافه المغطاة ببوص يهمهم فيما بينه.

قال الشاعر واصفا المحيط:

أيتها الأمواج كم فى جعبتك من قصصٍ حزينة !

عالية أنت تخشاك الأمهات الجاثيات

كم من قصص تحدث بها بعضكن البعض عند المد بأصوات حزينة، تتناهى إلى مسامعنا ليلاً(*).

أما أنا فأعتقد أن القصص التي يهمس بها البوص الضعيف بصوته الخفيض الخافت تكون أكثر حزناً من المآسي الكئيبة التي يحدث بها صوت الموج المرتفع.

وبما أنك قد طلبت إليَّ أن أحدثك ببعض ذكرياتي فسوف أروي لك مغامرة فريدة عشتها هنا منذ نحو عشر سنوات.

كنتُ أقطن مثل الآن منزل الأم "لافون"، وكان أحد أفضل أصدقائي ويدعى لويس برنيه يقيم في بلدة على بعد فرسخين ، وكنا نتناول عشاءنا معًا كل ليلة، تارة في منزلي وتارة في منزله. لقد هجر هذا الصديق التجديف وتركه تماماً ليعمل في مجلس الدولة.

وذات مساء، وأنا في طريق عودتي وحيداً بعد العشاء ومرهقاً من عناء التجديف لدفع قاربي الشراعي الضخم البالغ طوله حوالي أربعة أمتار، والذي كنت أستقله كل مساء، توقفت بضع ثوان لألتقط أنفاسي بالقرب من لسان أرضي تغطيه مجموعات البوص، على بعد مائتي متر تقريباً من جسر السكة الحديد. كان الجو بديعًا والقمر ساطعًا والنهر متلألئًا ، وكانت هناك نسمة هادئة لطيفة، واستهوتني سكينة ذلك المكان، فحدثتني نفسي بأن أدخن غليونًا. وبدأت تنفيذ الفكرة، فتناولت مرساتي وألقيت بها في النهر.

(*) هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة لفيكتور هوجو بعنوان "ليل المحيط" وهي مرثية لمن يلقون حتفهم غرقًا.

كان القارب يتحرك مع التيار فلم يتوقف إلا بعد أن سحب حبل المرساة عن آخره، فجلست فى وضع مريح بقدر المستطاع على فروة شاة. كان الهدوء مخيمًا ولكن أحيانًا كان يتهيأ لي أنني أسمع صوتًا ضعيفًا يكاد لا يُسمع لارتطام الماء بحافة النهر، وكنتُ ألمح أطول ما فى مجموعات البوص وكأنها تتخذ أشكالاً مدهشة، وفى لحظات أخرى كأنها تتحرك.

أما النهر فكان هادئًا تمامًا، ومع ذلك كنت أشعر برهبة من ذلك الهدوء العجيب الذى كان يلفني ؛ فقد كان كل شيء صامتًا حتى حيوانات المستنقع مثل الضفدع والعُلْجوم المعروفة بأغانيها الليلية، وفجأة نَقَّ ضفدعٌ عن يمينى فسرتْ رعشةٌ فى أوصالى، لكنه لم يعاود النقيق، ولم أعد أسمع شيئًا ، فعزمت على التدخين لأسرِّى عن نفسى بعض الشيء. غير أنه بالرغم من كونى معروفًا بكثرة تدخينى للغليون، إلا أننى لم أقو على الاستمرار حيثُ شعرتُ بعد النفثة الثانية بغثيان فتوقفت، وأخذتُ أدندن، فبدا لى صوتى لا يطاق، وهنا استلقيت فى مؤخرة القارب وأخذت أرقب السماء. وبقيت بعض الوقت على هذا الوضع هادئًا، ولكن سرعان ما ساورنى القلق بسبب تحركات القارب الخفيفة. فقد خُيل إلىَّ – فى أول الأمر – أنه ينحرف بشدة ليلامس فى كل مرة إحدى حافتى النهر، ثم كأن كائنًا أو قوة خفية تجذبه رويداً إلى الأعماق ثم ترفعه لتتركه يسقط بعد ذلك. كنتُ أتأرجح وكأننى فى قلب عاصفة، وأسمع أصواتًا من حولى، فوثبت من مكانى فجأة، ولكن كانت المياه متلألئة وكل شيء هادئ.

عندئذ أيقنت أن أعصابى متوترة بعض الشيء فقررت أن أرحل، وهنا جذبت حبل المرساة فبدأ القارب يتحرك، ثم شعرت بمقاومة فجذبته

بقوة، ولكن المرساة بقيت فى مكانها وقد تعلقت بشىء فى القاع ولم أقو على رفعها. عاودت المحاولة مرة أخرى ولكن دون جدوى، فتناولت المجدافين ووجهتُ القارب نحو عالية النهر، محاولاً عبثًا أن أغير وضع المرساة التى ظلت معلقة بالقاع ، فتملكنى الغضب وأخذتُ أهز الحبل بحنق وعنف شديدين، ولكن شيئًا لم يتحرك ، فجلست مثبط العزيمة أفكر فى حالى. كانت فكرة قطع هذا الحبل أو فصله عن القارب غير واردة ؛ لأنه كان ضخمًا وطرفه مثبت بشدة فى قطعة من الخشب تفوق ذراعى حجمًا، ولكن بما أن الجو كان لا يزال جميلاً، فكرت فى أنه لن يمضى وقتٌ طويلٌ قبل أن أقابل صياداً يأتى لنجدتى. جلستُ بعد تلك التجربة الفاشلة فى هدوء واستطعتُ أخيراً أن أدخن غليونى، وكانت بحوزتى زجاجة عرق فشربت منها كأسين أو ثلاثة ثم أخذت أضحك من وضعى هذا. كان الجو دافئًا بدرجة كبيرة تسمح - إلى حد ما - بقضاء الليل فى العراء دون عناء كبير.

وفجأة شعرت بلطمة بسيطة فى بطانة قاع مركبى، فانتفضت من مكانى وشعرتُ ببرودة تسرى فى أوصالى من أعلى الرأس حتى أخمص القدمين. لابد من أن هذا الصوت كان مرجعه ارتطام بعض القطع الخشبية التى حملها التيار بقاربى، غير أن ذلك كان كافيًا لكى أشعر بأن اضطرابًا عصبيا يجتاحنى من جديد. وبعناد شديد تناولت حبل المرساة باذلاً جهداً يائسًا؛ فقد كانت المرساة مشتبكة بقوة فى القاع فعدتُ إلى الجلوس منهكًا.

وعندئذ كان النهر قد اكتسى شيئًا فشيئًا بضباب أبيض كثيف امتد فوق صفحة الماء على مستوى قريب جداً منها، بحيث إننى إذا

وقفت كنت لا أرى النهر ولا قدميَّ ولا حتى قاربى، بينما كنت أرى فقط حواف البوص وأبعد منها كنت أرى السهل وقد أضحى شاحبًا تحت ضوء القمر، وبقعًا سوداء كبيرة تلامس السماء شكلتها مجموعات من أشجار الحَوْر . أحسست كأن سحابة من قطن ذى بياض فريد تلفنى، وأخذت تجتاحنى توهمات خرافية.

وخُيِّلَ إلىَّ أن هناك من يحاول أن يقتحم قاربى الذى لم أعد أراه ، وأن النهر الذى احتجب تمامًا وراء هذا الضباب الكثيف قد امتلأ بكائنات غريبة تسبح من حولى، وشعرتُ بضيق رهيب وكان صدغى منقبضاً فى تشنج وقلبى يخفق بشدة فيكاد يخنقنى ، وفى لحظة فقدتُ صوابى وفكرتُ أن أهرب من كل ذلك بالسباحة ، ولكن سرعان ما ألقت هذه الفكرة بالرعب فى قلبى فاقشعر لها بدنى ؛ فقد رأيت حالى هالكًا، مفقوداً فى مغامرة وسط ضباب كثيف، أتخبط بين الأعشاب والبوص الذى لن أتمكن من تجنبه وأصرخ من شدة هلعى وأنا لا أرى الشاطئ ولا أجد قاربى، وخُيِّل إلىَّ أنى سأشعر بشىء يجذبنى من قدميَّ إلى قاع تلك المياه القاتمة.

فى الواقع، ولما كان سيلزم قطع مسافة خمسمائة متر على الأقل فى السباحة ضد التيار، قبل أن أجد بقعة تخلو من العشب والأغصان، تبين لى أن عدم قدرتى على التوجه للوجهة الصحيحة فى عتمة هذا الضباب وغرقى باتا شبه مؤكدين، بالرغم من كونى سباحًا ماهراً.

فحاولت أن أتعقل وشعرت بإرادة قوية تحثنى على عدم الخوف، ولكن كان بداخلى شىء آخر غير هذه الإرادة، شىء ما كان خائفًا، وساءلتُ نفسى عما يمكننى أن أخشى ، وأخذت ذاتى الشجاعة

تسخر من ذاتي الوجلة، وبحياتي لم أكن قد أدركت – قبل ذلك اليوم – هذا الكم من التناقض بين الذاتين اللتين يحملهما كلُ منا بداخله ، إحداهما تريد والأخرى تعارض، فتارة تتغلب الأولى على الثانية وتارة تتغلب الثانية على الأولى.

كان ذلك الخوف الأحمق والذى لم يكن له تفسير يكبر ويتعاظم بداخلى حتى أضحى رعبًا، فبقيت ساكنًا، محدق العينين، مسترق السمع، ومنتظراً. ماذا ؟ لم أكن أدرى، ولكن لابد أنه كان شيئًا مرعبًا. أعتقد أنه لو كان قد عَنّ لسمكة أن تقفز، فى هذه اللحظة خارج الماء – كما يحدث فى كثير من الأحيان – لكان ذلك كافيًا حتى أسقط مغشيا علىّ.

ومع ذلك بذلت جهداً مضنيًا حتى أتمالك نفسى وأعود إلى صوابى الذى كنت قد فقدته.

فتناولت مرة أخرى زجاجة العرق وشربت منها رشفات طويلة، وهنا واتتنى فكرة، فأخذت أصرخ بكل قوتى وأوجه تلك الصرخات إلى الجهات الأربع بشكل متتابع، ولما أنهك الصراخ حنجرتى تمامًا، أخذت أنصت. كان صوت نباح كلب يأتى من بعيد.

عدتُ للشرب مرة أخرى واستلقيت فى قاع القارب . بقيت على حالى هذه ربما ساعة أو ساعتين ، لم أكن نائمًا. كانت عيناى مفتوحتين والكوابيس تحيط بى ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى النهوض من مكانى، فإننى لم أجرؤ على ذلك ، وأخذت أُرجئُ هذه الخطوة من دقيقة لأخرى. كنت أردد لنفسى: "هيا انهض! "، وكنت أخشى أن أقوم بأية حركة، وفى النهاية نهضت بحذر متناه كما لو كانت حياتى متوقفة على أقل صوت قد أصدره، ونظرت من فوق حافة القارب.

أصابني الذهول لرؤية أعجب وأغرب المشاهد التي يمكن للمرء أن يراها . كان كأحد المشاهد الخارقة من بلاد الخرافات، كالقصص التي يرويها المسافرون العائدون من بلاد بعيدة والتي نسمعها دون أن نصدقها .

رأيت الضباب الذي كان يغطي صفحة الماء قبل ساعتين وقد بدأ في الانحسار تدريجيا ليبقى على جانبي النهر مشكلاً ربوة متصلة ارتفاعها ستة أمتار أو سبعة فوق كل حافة من حواف النهر. وكانت تلك الربوة تتلألأ تحت ضوء القمر مثل بريق الثلوج الرائع، حتى إنه لم يكن يمكن للناظر إلى هذا المشهد أن يرى شيئًا آخر عدا ذلك النهر المفضض بين هاتين الربوتين البيضاوين ، وعند النظر لأعلى كان القمر في كامل استدارته مضيئًا متلألئًا في قلب السماء المائلة للزرقة.

كانت كل الحيوانات المائية قد خرجت من سُباتها فالضفادع تنق بحدة، بينما كنت أسمع – من لحظة لأخرى – تلك الأصداء القصيرة الرتيبة والحزينة التي يخلفها صوت الضفادع النحاسي الرنين قادمًا تارة من يميني وتارة من شمالي. والغريب في الأمر أن خوفي كان قد ذهب عني؛ فقد كان المنظر من حولي خارقًا لدرجة أن أكثر الأمور غرابة لم تكن لتثير دهشتي.

كم من الوقت استمر هذا الوضع؟ لم أكن أدري لأنني كنتُ قد غفوت ، وعندما أفقت وفتحت عينيَّ كان القمر قد أفل وامتلأت السماء بالسحب. كان هدير مياه النهر كئيبًا والريح تعصف . كان الجو باردًا والظلام دامسًا.

شربت ما تبقى معى من العرق ثم أخذت أنصت وأنا أرتعد لحفيف البوص ولصوت النهر الحزين. حاولت أن أستوضح الرؤية ولكننى لم أتمكن من رؤية قاربى ولا حتى يدىَّ اللتين كنت أقربهما من عينىَّ.

غير أن هذه الظلمة بدأت تتجلى شيئًا فشيئًا وفجأة أحسست بظلٍّ يزحف بجوارى. صرخت فجاء صوت يجيبنى - كان صوت صياد يمر- ناديته فاقترب وأخذت أقص عليه مغامرتى المزعجة ، وما لبث الصياد أن أوقف قاربه بمحاذاة قاربى وأخذنا نحاول جذب الحبل معًا ولكن عبثًا، لم تتحرك المرساة. وما لبث أن طلع النهار وكان مُكفهرًّا، قليل الضوء، ممطرًا شديد البرودة، كان من تلك الأيام التى تأتى ومعها كثير من الأحزان والمصائب.

وبعد فترة لاحظتُ مرور قارب آخر، فنادينا على من به، فجاء الشخص الذى كان على متنه وانضم إلينا فى محاولة لجذب تلك المرساة التى بدأت فى الاستجابة شيئًا فشيئًا ، وأخذت فى الارتفاع ولكن ببطء ، كانت محملة بثقل كبير، وأخيرًا رأينا كتلة سوداء كبيرة فجذبناها إلى قاربى ، كانت جثة لامرأة عجوز وقد عُلِّق فى رقبتها حجر كبير."

نشرت هذه القصة لأول مرة فى مارس (١٨٧٦) بالجريدة الفرنسية تحت عنوان (فى قارب) ، ثم نشرتها جريدة (لا نتر انزيجان) المصورة فى السادس والعشرين من شهر يونيو (١٨٩١) تحت عنوانها النهائى.



الخوف

ذات ليلة صعدنا إلى ظهر السفينة بعد تناول العشاء . أمامنا امتد البحر الأبيض المتوسط هادئًا تخلو صفحته تمامًا من التموجات، وقد انعكس على سطح الماء ضوء القمر فأضفى بريقًا، وكانت السفينة تمخر عباب البحر فتنطلق منها سحابة طويلة من الدخان الأسود تنتشر فى السماء التى بدت مرصعة بالنجوم ، وخلفنا كان الماء أبيض ، ثائرًا نتيجة لمرور السفينة العملاقة بسرعة حيث كانت مروحتها تضرب الماء فيرغى ويتقلب لينشر كمًا من الضياء حتى ليخالها الناظر تدفقات من ضوء القمر .

كنا - ونحن مجموعة من ستة أو ثمانية أشخاص - صامتين نتأمل هذا المنظر، وأعيننا معلقة باتجاه قارة أفريقيا البعيدة، والتى كنا قاصديها . وفجأة وسط هذا الصمت شرع ربان السفينة، والذى كان بيننا يدخن سيجاره، فى استكمال حديثٍ كان قد بدأه فى أثناء العشاء.

تناول حديثه قائلاً : "نعم ، شعرت بالخوف ذلك اليوم؛ فقد ظلت سفينتى فى عرض البحر طوال ست ساعات تتلاطمها الأمواج بعد أن اخترقتها صخرة، وقُرب المساء حالفنا الحظ بمرور سفينة إنجليزية لنقل الفحم فقام طاقمها بالتقاطنا."

وعندئذ قام رجل ضخم ذو بشرة داكنة ومظهر وقور. كان من ذلك النوع من الرجال الذى تشعر عند رؤيته أنه ارتحل عبر بلاد مجهولة وسط مخاطر متوالية ، حتى إن نظرته الهادئة بدت وكأنها احتفظت فى العمق بشيء من المشاهد العجيبة التى رآها . كان من ذلك النوع من الرجال الذى تتوسم فيه الشجاعة عند رؤيته. ولأول مرة تكلم هذا الشخص بعد فترة صمت فقال : "سيدى القبطان، تقول إنك قد عرفت الخوف ، أنا لا أصدق من ذلك شيئًا . أتصور أنك أخطأت اختيار الكلمة كما أخطأت في وصف الشعور الذى تملكك ، الرجل الشجاع لا يشعر بالخوف في مواجهة خطر كبير. قد يقف أمامه منفعلاً ، مضطربًا أو قَلِقًا ، أما الخوف فهو مختلف تمامًا."

وهنا التقط القبطان طرف الحديث مرة ثانية فقال ضاحكًا : "عجبًا ! ولكننى أقول لك أننى شعرت بالخوف !"

فأجاب الرجل البرونزى اللون بتوان :

"اسمح لى أن أشرح لك مقصدى !

الخوف (وأكثر الرجال جسارة معرضون للشعور بالخوف) هو ذلك الإحساس البغيض المرعب تحسبه تفككًا للأوصال أو انقباضة بشعة للفكر والقلب معًا. هو شعور يثير مجرد تذكره قشعريرة جزع ، ولكن إذا كان المرء يتحلى بالشجاعة، فإن هذا الشعور لا يعرف طريقه إلى قلبه عند تعرضه لهجوم مثلاً ، أو أمام موت حتمى أو حتى فى مواجهة كافة أشكال الهلاك ، وإنما يحدث ذلك فى ظروف معينة تتميز بخروجها عن

المألوف تحت تأثير أشياء يلفها الغموض وأمام مخاطر مبهمة غير واضحة. إن الخوف الحقيقى هو استعادة الأذهان لما كانت عليه الأهوال المرعبة والخيالية فيما مضى ، فالشخص الذى يعتقد مثلاً فى وجود الأشباح أو يتصور رؤية طيف فى الليل، هو حتماً شخص يعرف الخوف ويستشعر - بكل تأكيد - فظاعة تفاصيله المرعبة.

ذات يوم - منذ حوالى عشر سنوات - حزرت ما هو الخوف فى وضح النهار ولكننى استشعرته الشتاء الماضى، ذات ليلة من ليالى ديسمبر.

ذلك على الرغم من أننى مررت بالكثير من المخاطرات والمغامرات التى قد تودى بالحياة، وقد قاومت مراراً. ذات مرة تركنى بعض اللصوص بين الحياة والموت، ومرة أخرى تمت إدانتى بتهمة التمرد وحُكم علىَّ بأن أُعدم فى أمريكا ثم يُلقى بى من فوق ظهر سفينة على سواحل الصين.

وفى كل مرة كنت أظن أنى هالك لا محالة فأُذعن من فورى دون تأثر أو حتى أسف.

ولكن الخوف ليس كل ذلك بالمرة.

أنا عرفت الخوف فى أفريقيا، ذلك بالرغم من أنه شعور يُنسب للقارات الشمالية الباردة؛ فالشمس تبدده كما تبدد الغيوم.

الملاحظ أيها السادة أن الحياة لدى أهل الشرق لا تساوى شيئًا، وهم يستسلمون بسرعة أمام أى شيء. لياليهم صافية، خالية من الأساطير، ونفوسهم لا تعرف الاضطرابات الكئيبة التى تلاحق وترهق عقول أهل البلاد الباردة. فى الشرق من الممكن أن يعرف الناس الفزع ولكنهم يجهلون الخوف.

إذن إليكم الآن ما قد تعرضت له فى أفريقيا :

كنت أعبر منطقة الكثبان الرملية الهائلة فى جنوب (أوارجلا)(*) ، وهى منطقة من أغرب المناطق التى رأيتها فى العالم. تعرفون منظر الرمال المستوية الممتدة بطول الشواطئ اللامتناهية للمحيط. تخيلوا إذن المحيط نفسه وقد تحول إلى منطقة رمال وسط عاصفة هوجاء! تخيلوا عاصفة صامتة من الأمواج الساكنة والرمال الصفراء.

أمواج من الرمال عالية كانت كالجبال، غير متساوية ومختلفة، ترتفع من آن لآخر تمامًا مثل أمواج البحر الثائرة ولكنها أضخم منها وتظهر بشكل مضلع كتموجات النسيج وفوق هذا البحر الثائر فى صمت وبلا حركة ترسل شمس الجنوب المحرقة بأشعتها المباشرة المهلكة. كان علينا أن نرتقى تلك الكثبان الرملية المتموجة التى اتخذت لون ذرات الذهب، ونعود لننزل مرة أخرى ثم نعاود الترقى والترقى دون توقف، دون استراحة ودونما شيء نستظل به. وفى أثناء ذلك كانت

(*) أوارجلا : واحة فى الصحراء الجزائرية.

الجياد تتنفس بصعوبة وكأنها حشرجة، وتغوص في الرمال حتى الرُكب، وتنزلق لتنحدر بسرعة على الجانب الآخر من تلك الرُّبا العجيبة.

كنا في هذه الرحلة صديقين وبصحبتنا ثمانية من الفرسان الجزائريين(*) وأربعة من الجَمَّالين بجِمَالهم. كنا قد وقعنا تحت تأثير الحرارة والإجهاد والعطش الذى جعلنا لا نختلف كثيراً عن هذه الصحراء الجرداء، وأمام كل ذلك انقطع كل حديث فيما بيننا، ولكن فجأة أطلق أحد هؤلاء صرخة، فتوقفنا جميعًا وبقينا متجمدين فى أماكننا وقد أصابنا الذهول لحدوث ظاهرة لا تفسير لها، يعرفها المسافرون الذين يرتادون هذه البقعة المفقودة من الأرض.

فمن مكان ما بالقرب منا ولكن فى اتجاه غير محدد كان يأتينا صوت قرع طَبْل. كان طبل الكثبان الغامض يقرع بوضوح وجلاء فيأتى صوته تارة قويًا مؤثراً وتارة يأتى ضعيفًا، ثم يتوقف ليعود من جديد.

وأخذ العرب الذين كانوا بصحبتنا ينظرون لبعضهم البعض فى هلع، قبل أن ينطق أحدهم بلغته ليقول: "أدركنا الموت". وهنا على حين غرة رأيت رفيقى – صديقى الذى كان بمثابة أخٍ لى – يخر من فوق جواده صريع ضربة شمس.

وعلى مدى ساعتين حاولت خلالهما – دون جدوى – أن أنقذ صديقى. كان صوت ذلك الطبل الذى لا أدرك مصدره يملأ مسامعى بإيقاعه

(*) فرسان جزائريون ملحقون بالجيش الفرنسى ، كانت الجزائر فى ذلك الوقت تحت السيادة الفرنسية.

الرتيب المتقطع وغير المفهوم، وشعرت بالخوف يتسلل إلى أعماقى، الخوف الحقيقى، الخوف بكل قبحه، وأنا واقف أمام جثة صديقى العزيز، فى هذه البقعة المنخفضة بين أربعة من الكثبان الرملية العالية تلهبنا أشعة الشمس بينما كان صدى الصوت ينقل لنا قرع ذلك الطبل السريع ونحن بعيدون جدًّا عن أية قرية فرنسية.

ذلك اليوم عرفت كيف يكون الشعور الحقيقى بالخوف، ولكنى عرفته أكثر فى موقف آخر...".

وهنا قاطع القبطان المتحدث قائلاً :

"معذرة سيدى ، ولكن ذلك الدف الذى تحدثت عنه، ماذا كان ؟ ".

أجاب المسافر :

"لا أعرف. لا أحد يعرف. فالضباط الذين يفاجئهم هذا الصوت الفريد فى كثير من الأحيان يرجعونه بصفة عامة لصدى صوتى مضخم ومضاعف تزيد من تكبيره بدرجة كبيرة تموجات الكثبان، وتحركات حبات الرمل التى تحملها الريح وتعصف بها لتصطدم بباقات من العشب الجاف. وقد توصلوا لهذا التفسير بعد أن لاحظوا أن هذه الظاهرة تحدث بالقرب من مناطق بها نباتات أحرقتها أشعة الشمس فأصبحت فى خشونة الرِق.

صوت هذا الدف لا يخرج إذن عن كونه نوع من صدى الصوت، لا شىء غير ذلك ، ولكننى لم أعرف ذلك إلا فيما بعد.

والآن أقص عليكم تجربتى الثانية مع الخوف.

كان ذلك فى الشتـاء الماضى فى غابة تقع شمـال شرقى فرنسا. كان الليل قد حل قبل موعده بساعتين من فرط عتمة السماء.

كان مرشدى – وهو قروى – يسير بجوارى فى طريق ضيق تعلونا قبة من أشجار الصنوبر، والتى كانت تعصف بها الريح العاتية فتصدر هزيزًا عاليًا، ومن بين قمم هذه الأشجار كنت ألمح مجموعات من السحب تجتاز السماء بشكل فوضوى وكأنها أشخاص ضلت الطريق أو هاربة من رعب عظيم. وأحيانًا كانت تأتى هبة ريح قوية عنيفة فتميل كل أشجار الغابة فى اتجاه واحد ويُسمع صوت أنين الريح، فكنت أشعر بالبرد يجتاحنى على الرغم من سرعة خطوتى وثقل ملابسى.

كنا قاصدين منزل أحد حراس الغابة لنتناول العشاء ونقضى الليل عنده، ولم يكن هذا المنزل بعيداً. كنت ذاهباً إلى هذا المكان للصيد.

كان مرشدى يرفع رأسه من وقت لآخر ليتمتم: "ياله من طقس سيئ !" ثم حدثنى عن الأناس الذين كنا نقصد منزلهم. كان رب هذه الأسرة قد قتل صياداً مخالفًا قبل عامين، ومنذ ذلك الحين أصبح يبدو كئيبًا كمن تلاحقه ذكرى مؤلمة. كان ولداه – وهما متزوجان – يقيمان معه فى المنزل نفسه .

كان الظلام دامسًا ولم أكن أرى تحت قدمى، ولا أرى شيئًا من حولى. وكان تصادم فروع الأشجار ببعضها البعض يملأ الفضاء حولى بضوضاء لا تتوقف، ثم أخيراً رأيت نوراً وبعد قليل سمعت مرشدى

يطرق باباً. سمعنا في البداية صرخات نسائية حادة ثم جاءنا صوت رجل، صوت خافق يسأل: "من الطارق؟" ذكر مرشدى اسمه، ثم دلفنا إلى المنزل. كان مشهداً لا يُنسى.

كان رجلاً مُسنًّا يكسو رأسه الشيب - ذا عين زائغة - قد وقف يستقبلنا فى وسط المطبخ بينما وقف فتيان قويان بالقرب من الباب، وقد تسلح كل منهما ببلطة.

وفى الأركان المظلمة كانت سيدتان جاثيتين تخفيان وجهيهما فى الحائط.

وبعد أن تفاهمنا مع الشيخ العجوز أعاد سلاحه لمكانه وأمر بتجهيز غرفة لى، ولما لم تتحرك أى من السيدتين من مكانهما لتنفيذ أمره، قال لى بغتة : "أتدرى ياسيدى، كنت قد قتلت رجلاً منذ عامين فى مثل هذه الليلة، والعام الماضى عاد ينادينى ؛ ولذا فأنا أنتظره هذه الليلة أيضاً."

ثم أضاف بنبرة جعلتنى أبتسم

" لذلك ترانا غير مطمئنين".

حاولت تهدئته قدر استطاعتى، وأنا سعيد لحضورى بالتحديد فى هذه الليلة وإحساسى بهذا الجو من الفزع الذى بُنى على أفكار وهمية. أخذت أروى لهم قصصاً ونجحتُ فى تهدئة الجميع إلى حدٍّ ما.

وبالقرب من المنزل كان هناك كلب عجوز ذو شارب لايكاد يرى شيئًا تقريباً. كان من ذلك النوع من الكلاب الذى تشعر عندما تراه أنه يشبه شخصاً تعرفه. كان الكلب يرقد بجوار المنزل وقد دفن رأسه بين قدميه.

وخارج المنزل كانت العاصفة عاتية تضرب بعنف البيت الصغير، ومن خلال فتحة صغيرة بالقرب من الباب، وعلى وميض البرق رأيت فجأة مجموعة من أوراق الشجر تدفعها الرياح بشدة.

وبالرغم من الجهد الذى بذلته للتسرية عن هؤلاء الأشخاص إلا أننى كنت أشعر أن رعبًا عظيمًا كان قد تمكن منهم، ففى كل مرة كنت أتوقف عن الحديث كانوا يسترقون السمع تحسبًا لأى شىء.

وعندما شعرت بالسأم من هذا الجو من الخوف الأبله كنت أهم لأستأذنهم بالإيواء إلى فراشى عندما هب العجوز فجأة من مكانه ممسكًا مرة أخرى ببندقيته، وأخذ يردد بصوت متلعثم شارد:

"ها هو ! ها قد جاء ! إنى أسمعه ! ". وعلى الفور جثت السيدتان على ركبتيهما فى الأركان ووجهاهما للحائط، وأمسك الرجلان كلٌ ببلطته مرة أخرى. كنت سأحاول تهدئتهم مجدداً عندما استيقظ الكلب فجأة ورفع رأسه ومد عنقه إلى أعلى وأخذ يرقب النار بنظرة شبه باهتة ثم أخذ ينبح ذلك النباح الكئيب الذى يجعل القشعريرة تسرى فى أوصال المسافرين مساءً فى الأرياف، وعندئذ اتجهت جميع الأنظار إليه، وكان قد بقى ساكنًا - واقفًا على أربع - متسمرًا فى مكانه وكأنه مذهول لرؤية شىء ما، ثم عاد ينبح مرة أخرى تجاه شىء غير مرئى، غير معروف ولكنه كان بالتأكيد شيئًا بشعًا حيث كان شعر الكلب قد انتفش.

وأخذ حارس الغابة يصيح وقد شحب وجهه: "إنه يشعر بوجوده ! الكلب يشعر بوجوده! ذلك أنه كان موجوداً عندما قتلت ذلك الرجل". وهنا أخذت السيدتان فى الصراخ فاختلط صراخهما بنباح الكلب.

وشعرت أنا أيضاً برعدة تهز كياني. لم يكن لإرادتي دخل في ذلك، فقد كانت رؤية هذا الكلب بهذا المنظر في هذا المكان وبهذه الساعة وسط هؤلاء القوم المضطربين أمراً مرعباً للغاية.

بقي الكلب ينبح وهو متجمد في مكانه لمدة ساعة. كان نباحه كصراخ جزع من حلم مخيف، وخلال كل ذلك كان الخوف، الخوف المريع قد تمكن مني، الخوف مم ؟! لا أدري. كان الخوف، الخوف فحسب.

بقينا جميعًا متجمدين في أماكننا – شاحبين – في انتظار وقوع حدث بشع. كنا نرهف السمع وقلوبنا تخفق بشدة، وكان أقل صوت يقلب كياننا ويجعلنا ننتفض.

وأخذ الكلب يدور في المكان يتشمم الحوائط ولا يتوقف عن الزمجرة. كان ذلك الكلب يدفعنا للجنون !

ومن ثم قام المزارع الذي قادني لهذا المنزل بالانقضاض عليه، وهو في قمة الرعب وذروة الغضب، فحمله وفتح باباً يؤدي إلى فناء صغير، وألقى به.

سكت الكلب في الحال، وغرقنا جميعاً في صمت أكثر رعباً مما كنا فيه. وفجأة أصابتنا جميعًا رجفة فقد جاء جسم يحتك بالحائط الخارجي باتجاه الغابة، ثم عاد يتحسس الباب بيد مترددة قبل أن يسود صمت تام لمدة دقيقتين أفقدنا صوابنا، ثم عاد هذا الكائن يحتك بالحائط مرة أخرى وينبشها بخفة كما قد يفعل طفل بأظافره الصغيرة، وفجأة ظهر

وراء زجاج مِنْظار الباب رأس يعلوه الشيب تتوسطه أعين مضيئة لامعة كأعين الحيوانات المتوحشة، ثم صدر عن هذا الرأس صوت غير مميز، كهمهمة نائحة.

وعندئذ دوى صوت هائل فى المطبخ، كان الحارس العجوز قد أطلق عياراً من بندقيته، وعلى الفور أسرع الفتيان لسد هذه الفتحة فوضعا المنضدة أمامها فى وضع رأسى ثم ثبتوا خلفها أيضاً صوان السفرة.

وأقسم لكم إننى عند سماع دوى ذلك الطلق النارى غير المنتظر شعرت بانقباضة عمت قلبى وروحى وجسدى كله، حتى إنى أحسست أننى سيُغشى علىَّ وأنى سأموت خوفاً.

مكثنا على وضعنا هذا حتى مطلع الفجر، عاجزين عن الحركة أو النطق بكلمة واحدة، متسمرين بأماكننا من هول شعورنا بفزع يعجز عنه الوصف.

ولم نقدم على إزاحة الأثاث الذى كنا قد وضعناه كساتر خلف الباب إلا عندما أبصرنا بصيصاً من نور النهار من خلال شق فى الإفريز.

وعندما فتحنا كان الكلب راقداً قبالة الباب وقد اخترقت رأسه رصاصة.

كان الكلب قد حفر حفرة تحت سياج مبنى من البوص لينفذ منها إلى خارج الفناء الذى كنا قد ألقيناه به.

صمت الرجل ذو الوجه الداكن برهة ثم أضاف قائلاً : " تلك الليلة لم أجابه أى خطر، وبالرغم من ذلك فإنى أفضل أن أعيش مرة أخرى كل الساعات التى تعرضت فيها لأهوال جسيمة على أن أشهد دقيقة واحدة هى تلك الدقيقة التى انطلق فيها الطلق النارى ليصيب الرأس الذى أطل علينا من مِنظْار الباب".

نُشرت فى (لوجولوا)

فى الثالث والعشرين من أكتوبر (١٨٨٢)



اليد

كنا ملتفين حول قاضى التحقيقات السيد برموتييه نستمع لرأيه حول قضية سان كلو الغامضة. قبل شهر من جلستنا هذه كانت هذه الجريمة المستغلقة تثير الرعب فى باريس. لم يكن أحد يفهم شيئًا فيما يتعلق بهذه الجريمة.

كان السيد برموتييه، وقد وقف مستنداً إلى المدفأة يتحدث إلينا عن هذه الجريمة، يجمع الأدلة، يناقش مختلف الآراء، ولا يستخلص من كل ذلك شيئًا.

وكان عدد من النسوة قد تركن أماكنهن ليقترين من القاضى ووقفنِ جميعًا وقد تسمرت عيونهن على فيه الذى تخرج منه الكلمات رصينة. كن يرتعدن، ينتفضن، ينقبضن من فرط شغفهن بالخوف، من تعطشهن الدائم الذى لا يرتوى للشعور بالهلع وهو يسيطر على نفوسهن ويعذبهن كأشد ما يكون العذاب.

وفى أثناء فترة من الصمت بادرت إحداهن، وكانت أكثر شحوباً من الأخريات بقولها: "يا للبشاعة ! هذه القصة تدخل فى إطار الأشياء الخارقة للطبيعة، لن يتمكن أحد من اكتشاف شئ بخصوصها".

التفت القاضى إليها ليقول :

"نعم سيدتى، من الجائز ألا يتمكن أحد من اكتشاف شىء . ولكن فيما يتعلق بكلمة خارق للطبيعة التى استخدمتيها، فهى فى غير موضعها، فنحن أمام جريمة دُبِّرَتْ ونُفِّذَتْ ببراعة متناهية، جريمة يكتنفها الكثير من الأسرار لدرجة يصعب معها فصلها عن الظروف الغامضة التى تحيط بها. ولكننى كنت قد كُلِّفَتُ فى الماضى بمتابعة قضية أستطيع حقا أن أقول إن أحداثها مُزِجت بشىء من اللامعقول، حتى إننا اضطررنا فى النهاية لغلق ملف القضية لعدم توفر المفاتيح الكافية لإزالة الغموض الذى أحاط بها".

وهنا نطق عدد من السيدات فى الوقت نفسه وبسرعة حتى إن أصواتهن بدت كصوت واحد، نطقن قائلات: "حدثنا عن هذه القضية".

فابتسم السيد برموتييه برصانة القضاة وتابع حديثه قائلاً :

"لا تعتقدن أننى افترضت - ولو للحظة - وجود عنصر يفوق قدرة البشر فى هذه الجريمة، فأنا لا أعتقد إلا فى الأسباب الطبيعية للأشياء ، وأرى أنه بدلاً من استخدام لفظ "خارق" للتعبير عن الظواهر التى نجهلها يجدر بنا استخدام لفظ "مُعضل"، ذلك أفضل بكثير. على أية حال بالنسبة للقضية التى سوف أحدثكم عنها، فإن الظروف المحيطة والملابسات التى سبقت وقوع الجريمة هى أكثر ما أثر فى.

الآن إليكم الوقائع :

كنت حال وقوع هذه الأحداث أشغل منصب قاضى تحقيقات فى (أجاكسيو) وهى بلدة صغيرة يغلب على بيوتها اللون الأبيض، وتطل على خليج رائع تحيط به من كل اتجاه الجبال العالية.

وكنت أُكلَّف فى هذه البلدة بقضايا الثأر بالتحديد ، وهذا النوع من القضايا منه ما يتسم بالمأساوية إلى أقصى حد، ومنه ما يتسم بالشراسة وأخيراً ما يتسم بالبطولية ، فنجد فى هذه القضايا أغرب قصص الانتقام التى يتخيلها العقل البشرى ، انتقام تشعل جذوته فى النفوس كراهية قديمة متوارثة، قد تهدأ لبعض الوقت ولكن لا تنطفئ نارها أبداً. كما نرى أيضًا فى هذا النوع من القضايا الحِيَل البغيضة، نرى حوادث القتل وقد تحولت إلى مذابح تأخذ طابع الملاحم والأعمال المجيدة. كنتُ خلال عامين لا أسمع إلا عن "ثمن الدم" ذلك التعصب البشع الموروث لأهالى (كورسيكا) ومؤداه إضمار العداء للأشخاص بشكل متعصب والانتقام من كل من يوجه إهانة للآخرين، ويكون الانتقام منه سواء فى شخصه أو فى ذريته أو حتى أقاربه، وقد رأيت فى هذا الصدد أطفالاً وشيوخًا وأبناء عمومة يُذبحون. كان رأسى وقتها يَعُجُّ بهذه القصص.

وذات يوم علمت أن شخصاً بريطانيًا قد قام بتأجير فيللا صغيرة عند طرف الخليج لعدة سنوات مقبلة. وقد صحب هذا المستأجر البريطانى معه خادماً فرنسيًا جاء به من (مارسيليا) عند مروره بها.

وسرعان ما انشغل أهالى البلدة بهذا الشخص الغريب الذى كان يقيم بمفرده فى هذه الفيللا، ولا يخرج منها إلا لصيد الحيوانات تارة والأسماك تارة أخرى ، فلا يكلم أحداً ولا يأتى للمدينة أبداً ، وكان كل صباح يتدرب لمدة ساعة أو ساعتين على استخدام المسدس والبندقية.

فسرعان ما نُسجت الأساطير حوله ، فالبعض يزعم أنه شخصية مرموقة فرَّ من بلاده لأسباب سياسية ، والبعض الآخر يؤكد أنه جاء

يختفى فى هذه البلدة بعد ارتكابه جريمة بشعة، حتى إن البعض لم يتوانَ عن ذكر ظروف فظيعة أحاطت بهذه الجريمة.

وأردت من جانبى بصفتى قاضى التحقيقات أن أجمع بعض المعلومات عن هذا الرجل، ولكن كان من المستحيل التوصل لأى شئ بخصوصه. كان يطلق على نفسه اسم السير جون رويل، وعلى هذا اكتفيت بوضعه تحت المراقبة الدقيقة، ومع ذلك لم تصلنى أية معلومات تثير الشبهة حول هذا الرجل.

إلا أن الشائعات حول هذا الرجل لم تكن تتوقف بل كانت فى ازدياد دائم واطراد، الأمر الذى جعلنى أعزم على محاولة رؤية هذا الغريب بنفسى، فبدأت أداوم على الصيد بشكل منتظم فى المنطقة المحيطة بمكان إقامته.

انتظرت طويلاً حتى سنحت الفرصة لمقابلته، وكانت هذه الفرصة متمثلة فى صيدى لطائر (حَجَل) تصادف قنصى له أمام هذا البريطانى. أسرع كلبى بإحضار الطائر، فأخذته على الفور وذهبت لأعتذر للسير جون رويل عن هذا التصرف غير اللائق فى حضوره ورجوته أن يتقبل منى صيدى.

كان هذا البريطانى ضخم البنيان، وكان شعر رأسه وذقنه أحمر، كان لفرط طوله وضخامته أشبه بهرقل، وكان فى الوقت ذاته هادئًا ومهذبًا. لم يكن بهذا الجفاء المعروف عن البريطانيين ؛ فقد شكرنى على تصرفى اللطيف جزيل الشكر بفرنسية تتضح فيها اللكنة

الإنجليزية. ومنذ ذلك اليوم، وعلى مر شهر كامل كنا قد تحدثنا معًا خمس أو ست مرات.

وذات مساء كنت مارًّا أمام منزله، فرأيته جالسًا يدخن غليونه فى حديقته ألقيت عليه بالتحية فدعانى لأشرب معه كأسًا من الجعة، فقبلت على الفور.

استقبلنى ذلك الرجل بكياسة وأدب البريطانيين الجم، وأثنى كثيرًا على فرنسا وكورسيكا، وصرح لى بفرنسية كثرت بها الأخطاء النحوية عن ولعه الشديد بهذا البلد وذلك الشاطئ.

وعندئذ بدأت ادارج عليه بعض الأسئلة عن حياته ومشاريعه، وذلك بكثير من الحذر وفى صورة اهتمام شديد فى الوقت ذاته، فأجابنى بدون تضجر، وأخبرنى عن أسفاره المتعددة إلى أفريقيا والهند وأمريكا.

وأضاف ضاحكًا:

" نعم .. لقد قمتُ بالكثير من المغامرات، آه ! نعم ".

ثم أخذت أتكلم معه عن صيد الطيور والحيوانات، فقص على مسامعى أغرب التفاصيل عن صيد فرس النهر والنمور والفيلة والغوريلا أيضًا.

فقلت له : "كل هذه الحيوانات التى ذكرتها خطيرة جدًا"

فابتسم وقال: " آه ! كلا! الأسوأ من كل ذلك.. الإنسان."

ثم أغرق في ضحك عالٍ كأي بريطاني سعيد وقال: "كثيراً ما قمت بصيد الإنسان أيضاً".

انتقل بعد ذلك للحديث عن الأسلحة، ودعاني للدخول إلى المنزل ليريني بعض البنادق المختلفة التي يملكها.

كان لغرفة استقبال الضيوف كسوة من الحرير الأسود المطرز بخيوط الذهب، وكانت زهوراً صفراء كبيرة تغطي مساحات من ذلك النسيج الأسود القاتم فتعطيه بريقًا وكأنها كُتل من لهب.

سارع مضيفي معلنًا: " كنت قد اشتريت هذا القماش من اليابان".

ولكن أكثر ما أثار انتباهي في هذه الغرفة كان شيئًا غريبًا معلقًا في وسط أكبر إطار في المكان. كان ذلك متمثلاً في جسم أسود قد عُلِّق بشكل بارز فوق مربع من القطيفة الحمراء. اقتربت لأتفحص هذا الشيء، فوجدت أنها يد، يد بشرية. لم يكن هيكلاً عظمياً ليد في شكله الأبيض النظيف، بل يد سوداء متيبسة، أظافرها صفراء، تكشف عن عضلاتها وعليها آثار دماء قديمة، دماء بدت وكأنها قذارة تعلو العظام التي بُترت بشكل حاد كما لو أنها تلقت ضربة فأس عند منتصف الساعد.

وحول المعصم كانت تتدلى سلسلة حديدية وقد شُدَّت جيداً على هذا الجسم غير النظيف، ليُعلَّق منها إلى الحائط باستخدام حلقة قوية جداً تصلح لقيادة فيل.

سألتُ مضيفي : "ما هذا ؟".

أجاب فى هدوء وبلغة فرنسية ركيكة:

"كان هذا هو ألد أعدائي جاء من أمريكا. تم قطع هذه اليد بالسيف وسُلِخَت بواسطة حجر قاطع ثم تُركت لتجف فى الشمس لمدة ثمانية أيام. آه ! كم أسعدنى ذلك!!.

أقدمت على لمس هذى البقايا الآدمية التى لابد وأنها كانت لشخص غاية فى الضخامة؛ فقد كانت الأصابع فاحشة الطول تربطها ببعضها البعض أوتار ضخمة تتحكم بها شرائح من الجلد المستطيل. كان منظر هذه اليد المتسلخة المشوهة مفزعًا، كانت رؤيتها تثير فى الأذهان صورة انتقام وحشى.

قلت : "لابد وأن هذا الرجل كان قويًا جدًا."

فأجاب مضيفى الإنجليزى بهدوء: "نعم، حقًا، ولكننى كنتُ أقوى منه، لقد وضعت هذا القيد حول معصمه لأمسك به."

ظننت أنه يمزح فقلت: "ولكن هذا القيد أصبح لا فائدة له الآن، فهذه اليد لن تهرب على أية حال".

عاد السير جون رويل يقول برصانة:

"بل كانت دائمًا تحاول الفرار، فكان بقاء هذا القيد حولها حتميًا".

وبنظرة سريعة أخذت أتفحص وجهه فى محاولة لإيجاد إجابة عن تساؤلى: "أهو مجنون هذا الشخص أم ثقيل المزاح ؟".

ولكن ظل وجهه هادئًا ودودًا لا ينم عن أى شىء ، فأخذت أتحدث فى موضوعات أخرى وأبدى إعجابى بالأسلحة.

غير أننى لاحظت وجود ثلاثة مسدسات مُعبأة وُضِعَت فوق قطع الأثاث كما لو أن هذا الرجل يعيش فى خوف وتحسب دائم لأى هجوم.

عدت لزيارة هذا الإنجليزى عدة مرات بعد ذلك ثم توقفت عن ذلك. كان الجميع قد تعود على وجوده، ولم يعد يشكل محور اهتمام أحد.

مر بعد ذلك عام كامل. وذات صباح قرب نهاية شهر نوفمبر جاء خادمى يوقظنى ليخبرنى بأن السير جون رويل قد قُتل فى الليلة السابقة.

وبعد مرور نصف ساعة كنت قد وصلت إلى منزل السير الإنجليزى مع المأمور والنقيب. كان الخادم قد وقف يبكى أمام الباب وهو فى غاية الاضطراب والحزن. حامت شكوكى أول الأمر حول هذا الرجل، ولكنه كان بريئًا.

على أية حال، لم يتم أبدًا التوصل إلى الجانى.

عند دخولى حجرة استقبال الضيوف الخاصة بسير جون كان أول ما وقعت عليه عيناى جثته المسجاة على الظهر فى وسط الغرفة.

كان الصديرى الذى يرتديه القتيل ممزقًا وقد انتُزِعت إحدى الأكمام من مكانها وتُرِكت تتدلى. باختصار كان كل شىء يدل على أن قتالاً ضاريًا قد وقع.

مات ذلك الإنجليزى مخنوقًا ! كان وجهه المسود المنتفخ، والمخيف تكسوه علامات ذعر رهيب. كان يقبض بأسنانه على شىء ما، وكانت رقبته تغطيها الدماء وقد بدا واضحًا فيها آثار خمسة ثقوب، يظن المرء عند رؤيتها أنها آثار حواف حديدية حادة.

بعد قليل انضم إلينا طبيب، وأخذ يفحص لمدة طويلة آثار تلك الأصابع فى الجثة ثم نطق بتلك الكلمات الغريبة: "كأن هيكلاً عظميًّا قام بخنق هذا الرجل".

شعرتُ عند سماع هذه الكلمات برعدة تسرى فى جسدى، ونظرت على الفور للحائط، وبالتحديد لتلك النقطة التى رأيت اليد المسلوخة معلقة بها من قبل. لم تكن اليد فى مكانها، وكان القيد محطمًا ومازال يتدلى على الحائط، فتوجهت نحو جثة القتيل ووجدت فمه فى حالة تشنج وقد أطبق على إحدى أصابع تلك اليد المفقودة. كانت أسنان القتيل قد قطعت أو بالأحرى نشرت الإصبع عند العقلة الثانية تحديداً.

بدأنا بعد ذلك فى إجراء المعاينة، ولم تسفر عن أى اكتشاف محدد؛ فلم يكن هناك أى أثر للعنف على الأبواب أو النوافذ أو الأثاث، حتى كلاب الحراسة لم تكن قد استيقظت من سُباتها.

وقد جاء الآتى فى أقوال خادم القتيل: قبل شهر من وقوع حادثة القتل بدا الاضطراب واضحًا على سيده. كان يتلقى خطابات كثيرة ويحرقها فور تسلمه لها، وكثيراً ما كانت تنتابه ثورات غضب عارمة كأنها مس من الجنون، فيتناول سوطًا وينهال ضربًا على تلك اليد

المتيبسة، المعلقة إلى الحائط والتى اختفت وقت حدوث الجريمة ولا أحد يدرى كيف . كان يأوى إلى فراشه فى وقت متأخر جداً ويغلق باب حجرته دونه بإحكام، وكان يحرص دائمًا على وجود أسلحة فى متناول يده ، وكثيراً ما كان يعلو صوته فى الليل وكأنه يتشاجر مع أحد .

وفى ليلة مقتله بالتحديد لم يصدر أى صوت من حجرته على غير العادة، حتى إن الخادم لم يكتشف مقتل سيده إلا عندما ذهب يفتح نوافذ حجرته . ولم يتهم الخادم أحداً .

ومن جانبى أطلعت القضاة والضباط على كل المعلومات التى كنت أعرفها عن القتيل، وأُجرى بعد ذلك تحقيق دقيق وموسع فى الجزيرة حول هذه القضية، ولكن أبداً لم يُزح الستار عن غموضها .

هذا، وبعد مرور ثلاثة أشهر على الجريمة، انتابنى ذات ليلة كابوس مفزع، خُيِّل إلىَّ خلاله أننى أرى اليد - تلك اليد المخيفة تزحف كالعنكبوت - تجرى على برادى وجدران منزلى. استيقظت من نومى فَزِعًا ثلاث مرات ، ثم عدت للنوم مرة أخرى. ثلاث مرات رأيت فيها هذا المخلوق الآدمى القبيح يثب ويركض حول حجرتى محركًا الأصابع وكأنها أطراف تساعدها على السير .

وفى صبيحة اليوم التالى أحضر لى بعضهم تلك اليد، كانوا قد وجدوها فى منطقة المقابر وبالتحديد فوق قبر السير جون رويل الذى دُفِنَ فى البلدة ذاتها حيث لم يتمكن أحد من التوصل إلى عائلته . كانت إصبع السبابة قد اختفت من اليد .

تلك هى قصتى سيداتى، ولا أعرف أكثر من ذلك " .

بعد تلك الرواية بدت السيدات شاردات، شاحبات، مرتعدات، وصرخت إحداهن :

"ولكن ! أية نهاية هذه !! ليس بها تبرير لما حدث ! لن تعرف جفوننا النوم قبل أن تخبرنا بما حدث فى رأيك" .

وهنا ابتسم القاضى بصرامة وقال :

"رأيى فى هذه القضية سيداتى سوف يفسد عليكن - بدون شك - أحلامكن وتخيلاتكن المفزعة. فالتفسير - فى رأيى - ببساطة هو أن الشخص الذى كانت قد قُطعَت له هذه اليد لم يمت، وأنه عاد لاستردادها مستخدماً فى ذلك يده الأخرى. هذا ولكننى لا أعرف مثلاً، كيف تسنى له ذلك. ولكنها على أية حال، صورة من صور الثأر."

همست إحدى السيدات :

"كلا، لا يمكن أن يكون هذا هو ما حدث".

مازال القاضى على ابتسامته، وقال مختتماً حديثه :

"ألم أقل لكُنَّ إن تفسيرى لن يروقَكُنَّ !" .

نُشرت فى (لوجولوا)

فى الثالث والعشرين من ديسمبر (١٨٨٣)



الظهور

كنا مجموعة من الأصدقاء نقضى السهرة ذات مرة لدى أحد الأشخاص فى منزله الفخم بشارع (جرونيل). كنا نتحدث عن فرض الحراسات وبالتحديد عن قضية قريبة عهد ، وكان لكل منا قصة يرويها ، وكلٌ يؤكد على صحة قصته .

وعندئذ قام ماركيز بلدة (لاتور صمويل) والذى يبلغ من العمر اثنين وثمانين عاماً، قام من مقعده وجاء يرتكز على المدفأة ليقول بصوت فيه شئ من الرجفة :

"أنا أيضًا أعرف قصة غريبة ، بل هى على درجة من الغرابة جعلتها تستحوذ على فكرى وشعورى مدى الحياة . لقد خضت هذه المغامرة منذ ستة وخمسين عاماً، وبالرغم من ذلك لا يمر شهر واحد دون أن أرى تفاصيلها فى أحلامى . ذلك اليوم الذى شهدت فيه هذه المغامرة ترك فى نفسى علامة، بصمة خوف لا تُمحى، هل تفهموننى؟ لقد وقعت تحت وطأة الفزع الرهيب لمدة عشر دقائق. عشر دقائق كانت كافية لتترك فى نفسى نوعًا من الإحساس بالهلع الدائم ، فالأصوات غير المتوقعة المفاجئة كفيلة بأن تجعلنى أرتعد حتى النخاع، والأشياء التى لا أستطيع تمييزها جيدا فى ظلمة المساء تثير لدى رغبة

مجنونة فى الهرب . أصبحت من يومها أشعر بالخوف فى الليل، على كل حال !

لم أكن لأعترف أبدا بكل ذلك قبل بلوغى هذه السن . الآن أستطيع أن أبوح بكل شئ ، فلا ضير من أن يفقد المرء شجاعته أمام الأخطار التى ينسجها خياله ، طالما أنه بلغ عامه الاثنين والثمانين . ولكن سادتى ، أؤكد لكم أننى لم أهتز أو أتراجع أبداً فى مواجهة المخاطر الحقيقية .

ولكن هذه القصة هزتنى بعمق وألقت فى نفسى اضطراباً عميقاً، غامضًا ومرعبًا لدرجة جعلتنى لا أُقدم على سردها أبدًا قبل وقتنا هذا، فاحتفظت بها فى قرارة نفسى فى تلك الأعماق التى يحتفظ المرء فيها بأسراره المريرة بأسراره المشينة وبكل صور الضعف التى مر بها فى حياته والتى لا يعترف بها لأحد .

سوف أقص عليكم مغامرتى تلك كما عشتها دون اجتهاد لتقديم أى تفسير . من المؤكد أن هناك تفسيراً لما حدث ذلك اليوم ، إلا إذا كان الأمر كله مجرد انحرافة جنون من جانبى . ولكن أبداً لم يكن جنونًا، وسوف أبرهن لكم على ذلك . إليكم الآن الوقائع خالصة ولكم أن تتخيلوا ما شئتم :

كان ذلك فى شهر يوليو من عام (١٨٢٧) ، كنت آنذاك فى موقع عسكرى بمدينة (روان) .

وذات يوم، بينما أنا أتنزه على رصيف النهر قابلت رجلاً خُيِّل إلىَّ أننى أعرفه ولكنى لم أتذكر بالضبط من هو، وبحركة تلقائية

توقفت . وعندما لاحظ ذلك الغريب توقفى نظر إلى ثم مـالبث أن ألقى بنفسه بين ذراعى .

كان أحد أصدقاء مرحلة الصبا، وكان عزيزًا لدىَّ. لم أكن قد رأيته منذ خمس سنوات وبالرغم من ذلك كان كأنه قد تقدم فى السن خمسين عامًا. كان الشيب قد غطى رأسه، وكان يمشى منحنيًا كشخص منهك . أدرك ذلك الصديق دهشتى من منظره، فأخذ يقص على مسامعى كيف سارت به الحياة. كانت مأساة مروعة قد حطمت حياته.

كان قد وقع فى هوى فتاة وتزوجها فى غمرة من السعادة، وبعد عام قضياه معًا فى سعادة وغبطة لم يعرفهما بشر من قبل وعاطفة جياشة لا تنطفئ ماتت حبيبته وزوجته فجأة على إثر مرض فى القلب. قتلها الحب نفسه، لم يتحمل قلبها كل هذا الحب بدون شك.

ترك هذا الصديق القصر الذى كان يعيش فيه مع زوجته بعد مراسم الدفن مباشرة ، وجاء ليستقر فى نُزُل يمتلكه فى مدينة (روان)، حيث لم يعرف إلا الوحدة واليأس كان الألم والحزن يعتصرانه لدرجة أنه لم يكن يفكر إلا فى الانتحار .

وفى أثناء لقائى مع هذا الصديق قال لى : " ما دمنا قد تقابلنا الآن سوف أطلب منك أن تسدى لى صنيعًا، أريدك أن تذهب لقصرى هذا وتدخل حجرتى، أقصد التى كانت حجرتنا لتأتى لى ببعض الأوراق التى أنا فى حاجة إليها بصورة عاجلة . لم أكن لأكلف أحد مرءوسىَّ أو أحد رجال الأعمال بهذه المهمة، التى لابد أن تتم فى كتمان وصمت تام، أما عن نفسى فلا شىء فى العالم سيجعلنى أعود لهذا المنزل.

سوف أعطيك مفتاح هذه الحجرة التى أغلقت بابها بنفسى قبل رحيلى، وكذلك مفتاح المكتب. سوف أطلب منك أيضا أن تسلم رسالة منى إلى البستانى الذى سيمكنك من دخول القصر.

تفضل لتناول الغذاء معى غداً وسوف نتحدث فى هذا الشأن ."

وعَدتُ ذلك الصديق بأن أقدم له هذه الخدمة البسيطة ، فعلى أية حال كان الأمر بمثابة نزهة بالنسبة لى ؛ فقد كان القصر المملوك لهذا الصديق يقع على بعد حوالى عشرين كيلو متراً من مدينة (روان). لم تكن تلك المسافة لتستغرق منى أكثر من ساعة فوق ظهر حصانى .

فى اليوم التالى للقائنا وصلت عند صديقى فى حوالى العاشرة ، فتناولنا الغذاء معًا، فقط أنا وهو، ولكنه كان قليل الكلام خلال هذه الجلسة وقد اعتذر لى عن ذلك بقوله إن مجرد التفكير فى تلك الزيارة التى أنا مقبل على القيام بها لتلك الحجرة التى دُفنت فيها سعادته يقلب كيانه. وفى الواقع بدا لى هذا الصديق مضطربًا ومهمومًا بشكل واضح كما لو أن صراعًا غامضًا يعتمل فى نفسه.

وأخيراً شرح لى صديقى المهمة التى يريدنى أن أقوم بها. كانت مهمة سهلة؛ فقد كان علىَّ فقط أن أحضر له مجموعتين من الرسائل ورزمة أوراق محفوظة فى أول أدراج المكتب جهة اليمين ، وكان معى المفتاح .

أضاف صديقى بعد ذلك :" أخالنى لست بحاجة لأن أرجوك ألا تنظر فى أى من هذه الأشياء ."

كانت هذه العبارة كطعنة جرحت شعورى ، فنقلت إحساسى هذا للصديق بشىء من التأثر ، وعندئذ تمتم بهذه الكلمات القليلة : " أرجو أن تسامحنى، فإنى أتألم بشدة ".

ثم شرع فى البكاء .

ولما كانت الساعة الواحدة تركته لأتم مهمتى.

كان نهاراً مشرقًا، فسلكت طريقى عبر البرارى مسرعًا ولم أكن أسمع سوى تغريد الطيور والصوت المتكرر الناتج عن ارتطام سيفى بحذائى مع كل خطوة أخطوها .

ثم وصلت إلى الغابة وبدأت ألجم جوادى، وكانت فروع الشجر تداعب وجهى، فكنت أحيانًا ألتقط إحدى أوراق الشجر بأسنانى لأمضغها بشراهة فى جو من النشوة التى تعترينا فجأة من حيث لا ندرى و تملأ نفوسنا بسعادة تعصف بها ولا تدرك فى الوقت ذاته، فتكون أشبه بسكرة القوة .

وعندما شارفت على الوصول إلى القصر أخذت أبحث فى جيبى عن الرسالة التى سأسلمها للبستانى. ولدهشتى اكتشفت أن هذه الرسالة قد أُغلقت بخاتم من الشمع. كانت دهشتى وانفعالى شديدين من هذا الأمر لدرجة أننى كدت أعود من حيث أتيت دون إتمام مهمتى، ولكننى فكرت أنى لو تصرفت على هذا النحو لظهرت بمظهر النزق، سيئ النية. ومن ناحية أخرى ربما يكون صديقى قد أغلق الرسالة بهذا الشكل دون أن يتنبه لذلك؛ نظراً للاضطرابات النفسية التى يمر بها.

عند اقترابى بدا لى ذلك القصر الريفى وكأنه مهجور منذ عشرين عاما . كان الباب الخارجى باليًا تماما ولكنه ما زال بمكانه، لا أدرى كيف؛ وكان العشب يغطى كل الممرات حتى إننى لم أكن أميز موطئ قدمى أو أرى الأرضية الممهدة والمخصصة للسير وسط الأرض المزروعة .

وعندما بدأت أطرق الواجهة الخشبية لأحد الأبواب بركلات من قدمى خرج رجل عجوز من باب جانبى وبدا مندهشًا لرؤيتى، وعندئذ تركت صهوة جوادى ونزلت أسلم له الرسالة، فتناولها منى وقرأها مرة واثنتين وأخذ يقلبها فى يده، وهو يختلس النظر ليتفحصنى، وفى النهاية وضع الرسالة فى جيبه وقال : "حسنًا ! والآن ماذا تريد ؟"

فأجبت بخشونة :"لابد من أنك تعرف الإجابة عن هذا السؤال ، ذلك أنك قرأت لتوك أوامر سيدك، أريد دخول هذا القصر".

فبدا عليه الذهول وهو يجيب :

"أنت تريد إذن أن تدخل إلى ... إلى حجرته ؟"

وهنا بدأ صبرى ينفد فصرخت فى وجهه قائلاً :"بحق السماء ! أتنوى استجوابى أم ماذا؟"

فخرجت الكلمات متلعثمة من فمه : " كلا ... سيدى ... ولكن ... كل ما فى الأمر أن هذه الغرفة ظلت مغلقة ولم تفتح منذ ... منذ الـ ... وفاة، فأستأذنك بالانتظار خمس دقائق، سأذهب ... سأذهب لأرى إذا كان ...

وهنا قاطعته قائلاً بغضب : " ماذا بك أيها الرجل ؟! هل تستخف بى ؟ كيف لك أن تدخل الغرفة والمفتاح معى ؟"

لم يجد البستانى ما يجيب به فقال :" إذن، سيدى دعنى أدلك على الطريق للغرفة ".

فقلت له :" فقط أرشدنى إلى مكان السلم ثم اتركنى وحدى، فسأعرف طريقى إليها دونك."

قال : " ولكن ... سيدى ... مع ذلك ..."

هذه المرة ثرت حقًا ، فانفجرت قائلاً : " والآن هلا صمتت ؟ هذا أو سترى منى ما لا يسر ولا يُرضى ".

ثم أزحته عن طريقى بعنف ودلفت إلى المنزل.

مررت أول شئ بالمطبخ ثم حجرتين صغيرتين يسكنهما هذا البستانى مع زوجته ، ثم اجتزت رواقًا كبيرًا . صعدت بعد ذلك السلم، وعلى الفور ميزت باب الحجرة التى أشار إليها صديقى .

فتحت الباب دون عناء ودلفت إلى الداخل .

كان المكان شديد الظلمة لدرجة أننى لم أكن أميز أى شىء فى البداية، وسرعان ما استوقفتنى رائحة تلك الحجرة ، كانت كرائحة الأماكن الرطبة المتعطنة ، الأماكن غير المأهولة والتى هجرها أهلها ، كانت رائحة الموت، وشيئا فشيئًا بدأت عيناى تعتادان على الظلام ، وبدأت أرى بشئ من الوضوح أن الحجرة من حولى كانت كبيرة تعم فيها الفوضى ، وكان الفراش بدون أغطية ، غير أن الوسائد والحشايا

كانت لا تزال بمكانها. وعلى إحدى هذه الوسائد كانت علامة غائرة لِمرْفق أو رأس وكأن شخصًا كان قد جاء يتكئ عليها منذ وقت ليس بعيداً.

كانت المقاعد مبعثرة في أرجاء الغرفة، ولاحظت أن ضلفة إحدى خزانات الملابس قد بقيت مفتوحة قليلاً.

اتجهت أول شيء إلى النافذة محاولا فتحها كي تسمح بدخول الضوء وتبديد هذه الظلمة، ولكن الصدأ الذى كان يعلو أقفال المصراع الحديدية حال دون فتحها.

حاولت أن أحطم هذه الأقفال مستخدمًا سيفي، ولكن محاولاتي باءت بالفشل. ولما كنت قد استشطت غضبًا بعد كل هذا الجهد المُهدر، ولما كانت عيناى قد اعتادتا على هذا الظلام وتوفرت لى رؤية لا بأس بها، تنازلت عن الأمل فى الحصول على رؤية أفضل فتوجهت إلى المكتب.

جلست على مقعد مريح، وفتحت الجزء المتحرك والمخصص للكتابة ثم فتحت الدرج الذى كان قد أشار إليه صديقى . كان مكتظًا بالأوراق ولم يكن يلزمنى من كل ذلك سوى ثلاث مجموعات، وكنت أعلم كيف سأتعرف عليها، فبدأت البحث .

وبينما أنا منهمك فى محاولة تمييز العناوين المكتوبة فوق المظاريف، خُيِّل إلىَّ أنى أسمع حفيفًا أو بالأحرى أشعر بلمسة خفيفة خلفى. لم أتنبه كثيراً لهذا الأمر اعتقاداً منى بأن تياراً هوائيًّا قد حرك قطعة قماش أو ما إلى ذلك، ولكن بعد دقيقة واحدة شعرت بحركة أخرى لا تكاد تكون واضحة ولكنها كانت كفيلة بجعلى أرتعد رعدة

خفيفة ومزعجة ، ولما كان من الحماقة أن أضطرب لهذا الأمر ولو بدرجة بسيطة، فقد شئت ألا أستدير لأتبين الأمر، وكان ذلك من منطلق الاحتفاظ برصانتى، وفى هذه الأثناء كنت قد توصلت للفافة الخطابات الثانية التى تلزمنى ولم ألبث أن وجدت الثالثة أيضاً، وهنا سمعت زفرة ألم عالية انطلقت من خلفى، فقفزت من مكانى قفزة أبعدتنى عن المقعد حوالى مترين ، وفى تلك الوثبة عملت على أن أستدير فى مواجهة مصدر تلك الزفرة ويدى على مقبض سيفى الذى لو لم يكن معى فى تلك اللحظة لكنت فررت كالجبناء دون شك.

وهالنى ما رأيت، فوراء المقعد الذى كنت جالساً عليه قبل ثوان كانت تقف امرأة هيفاء فى رداءٍ أبيضٍ، وهى تنظر إلىَّ.

اهتزت أوصالى لمرأى هذا المشهد حتى إننى كِدتُ أنقلب على ظهرى. يا إلهى! ذلك الإحساس السخيف بالرعب الفظيع لا يستطيع أن يتصوره إلا من مر به إحساس بتفكك الروح، وهو فى الوقت ذاته فقدان الإحساس بالقلب والجسد الذى يتحول بأكمله إلى جسم هش كالإسفنج. يشعر المرء أمام هذا الخوف بأن كل ما بداخله ينهار.

أنا لا أعتقد فى وجود الأشباح، وبالرغم من ذلك خانتنى شجاعتى تحت تأثير بشاعة الشعور بالخوف فى حضرة الموتى. وعانيت! آه كم عانيت فى بضع لحظات كما لم أعانِ قط فى حياتى!! عانيت من ذلك الشعور بالجَزَع الذى لا يقاوم أمام صور الرعب الخارقة للطبيعة.

ولو أن هذه السيدة لم تتحدث إليَّ لربما كنت قد مِتُ ولكنها تكلمت ، كلمتني بصوت رقيق ، عذب ، واهن، يحرك المشاعر ، ومع ذلك لا أقول إنني تمالكت أعصابي أو استعدت توازني . كلا .. كنت مازلت مضطرباً وغير مدرك لتصرفاتي . إلا أن هذا الشعور بالزهو الذي أتسم به ، وبعضًا من الكبرياء الذي هو من متطلبات مهنتي مكناني من الاحتفاظ رغما عني ببعض من رباطة الجأش، فتصنعت الشجاعة أمام نفسي أولاً وأمامها هي أيضا أيما كانت امرأة أو شبحًا ، أدركت كل ذلك فيما بعد ؛ لأنه في لحظات ظهور تلك المرأة ، أؤكد لكم أنني لم أكن أفكر في أي شيء . فقط كنت أشعر بالخوف .

قالت لي تلك المرأة :

"سيدي! هلا أديت لي خدمة عظيمة !

أردت أن أجيبها ولكن استحال عليَّ نطق كلمة واحدة، فخرج صوت غير مميز من حنجرتي.

وعادت تلقي علي بسؤالها مرة أخرى :

" هلا أسديت لي معروفًا؟" بوسعك أن تنقذني، أن تبرئني من آلامي. فأنا أتألم بشدة، نعم أتألم . آه ! لكم أتألم !".

قالت ذلك ثم جلست بهدوء على المقعد وهي ما تزال ناظرة إليَّ. وعادت تقول :"هل تريد مساعدتي؟".

ولما كان صوتي مازال محتبسًا أجبت بالقبول بإيماءة من رأسي.

وعندئذ مدت يدها إليَّ بمشط وهمهمت قائلة :

"إذن، مشط لى شعرى. مشط لى شعرى فهذا سوف يشفينى لابد أن يقوم أحد بتمشيطى. انظر إلى رأسى ... كم أتألم ! كم يؤلمنى تشابك خصلات شعرى !"

كان شعرها مسترسلاً ، طويلاً، حالك السواد، كما بدا لى فى ظلام الغرفة، وكان يتدلى من فوق مَسْنَد المقعد وينسدل حتى لامس الأرض.

ظللت أتساءل من بعد ، لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا قبلت أن أمسك بذلك المشط وأنا أرتعد ؟ لماذا أمسكت بين يدىَّ بخصلات ذلك الشعر الطويل ، والتى خلفت لدىَّ شعوراً بتجمد الأطراف كما لو أننى كنت ممسكًا بثعابين ؟ لا أدرى لِمَ فعلت كل ذلك ؟

بقى ذلك الشعور بتجمد أصابعى ملازمًا لى، ومجرد التفكير فيما حدث يصيبنى بقشعريرة.

قمت بتمشيطها كما شاءت، ولست أدرى حقًّا كيف أمكننى التعامل مع هذه الخصلات التى كانت كخيوط الثلج، فأعقصه ثم أحله، ثم أجدله كما يُجدل عُرْف الخيل ! وفى أثناء ذلك كانت تتنهد وتطأطئ رأسها وبدت سعيدة .

ثم فجأة قالت لى :"شكراً "، وانتزعت المشط من يدى وأسرعت تمرق من الباب الذى كان مفتوحاً فتحة صغيرة كما لاحظت.

ولما أصبحت وحدى تملكنى لعدة ثوان ذلك الشعور بالخوف الممتزج بالدهشة والذى ينتابنا عند الاستيقاظ بعد كابوس مزعج.

استعدت بعد ذلك حواسي، فأسرعت باتجاه النافذة، وبدفعة عنيفة حطمت قفل المصراع.

وعندئذ غمر ضوء النهار الغرفة، ثم اندفعت نحو الباب الذى خرجت منه تلك المرأة، فوجدته مغلقًا بإحكام.

وهنا اجتاحتنى رغبة محمومة فى الهرب، وشعرت بفزع حقيقى كالذى يخلفه فينا وطيس المعارك، فالتقطت على الفور لفائف الخطابات الثلاث والتى كنت قد تركتها على المكتب المفتوح، وغادرت الغرفة مُسرعًا ثم نزلت الدرج بأقصى سرعة، ووجدت نفسى خارج هذا القصر، لا أدرى كيف، ولم ألبث أن اعتليت صهوة جوادى بقفزة سريعة و مضيت مسرعًا.

قطعت الطريق إلى (روان) مرة واحدة ولم أتوقف إلا أمام منزلى، حيث عهدت بجوادى إلى الجندى المكلف بالحراسة وتوجهت مباشرة إلى غرفتى وأغلقت بابها من دونى لأعطى نفسى فرصة للتفكير.

وعلى مدى ساعة كاملة، كنت أسائل نفسى بقلق هل كنت فريسة للتهيؤات ؟ لم يكن لدىَّ شك فى أننى تعرضت لهزة عصبية غير مفهومة أو نوبة من نوبات الهوس الذى يدع مجالاً للتفكير بالعجائب، أو كل تلك الأشياء التى ترسخ لدينا الاعتقاد فى الأمور الخارقة للطبيعة.

وكدت أعتقد أن الموقف برمته كان من نسج خيالى أو كان خداع الحواس، إلا أننى عندما اقتربت من نافذة حجرتى ووقعت عيناى بمحض الصدفة على صدرى رأيت أن خصلات طويلة من شعر امرأة قد التفت حول أزرار سترتى العسكرية فأخذت بأصابع مرتعدة أنتزع هذا الشعر وألقى به من النافذة.

ثم ناديت جندى الحراسة. كنت أشعر باضطراب وانفعال شديدين منعانى من الذهاب فى اليوم نفسه لتسليم الخطابات لصديقى. ثم إننى كنت أرغب أيضًا فى التفكير مليًا فيما سأقول له عند مقابلته.

وفى النهاية حسمت أمرى، فأرسلت له تلك الخطابات التى أحضرتها من القصر مع أحد الجنود، فسلمه بدوره إيصالاً يفيد باستلامه لهم، وسأل عنى كثيراً، فأجابه الجندى بأننى مريض وأننى قد تلقيت ضربة شمس أو شيئًا من هذا القبيل. فساوره القلق.

وفى صبيحة اليوم التالى توجهت مبكرا لمنزل هذا الصديق، وقد عزمت على إطلاعه على حقيقة ما حدث، وعند وصولى عرفت أنه كان قد خرج عشية ذلك اليوم ولم يعد منذ ذلك الحين.

فعدت للقائه لاحقًا فى اليوم نفسه، ولم يكن قد عاد أيضا، فانتظرت أسبوعًا، ولما لم يبين له أثر أخطرت الشرطة، فبحثوا عنه فى كل مكان، فلم يجدوا له أثراً أو حتى دليلاً على رحيله.

كما قاموا أيضا بتفتيش غاية فى الدقة للقصر المهجور، ولم يجدوا به ما يثير الشبهات. فلم يكن هناك أى دليل على اختفاء امرأة به.

ولما لم تسفر التحريات عن شيء توقف البحث. وها قد مر ستة وخمسون عامًا ولم أتوصل لشيئ، ومازلت لا أعرف أكثر مما عرفت.

نُشرت فى (لوجولوا)

فى الرابع من أبريل (١٨٨٣)



هـو ؟

إلى بيير دى كورسيل(*)

صديقى العزيز ،

أنت لا تفهم شيئًا ! وأنا أدرك ذلك . تظن أننى جُننت ؟ ربما كنت مجنونًا بعض الشىء ولكن ليس للأسباب التى تفترضها أنت .

نعم .. سوف أتزوج . هو كذلك .

وبالرغم من ذلك فإننى مازلت على أفكارى واعتقاداتى، فما زلت أرى أن الارتباط فى صورته الرسمية حماقة، وأنا على يقين من أنه بين كل عشرة رجال متزوجين ثمانية مخدوعين، وهم يستحقون ذلك عن جدارة لكونهم على هذه الدرجة من الحماقة التى دفعتهم لربط حياتهم بطرف آخر والتخلى عن الحرية فى الحب والتى هى الشىء الوحيد المبهج والجميل فى هذه الدنيا . يستحقون الخديعة لأن أيديهم امتدت لتكسر أجنحة الهوى، ذلك الطائر الجميل الذى يحلق بنا دون

(*) بيير دى كورسيل كاتب مسرحيات وروايات مسلسلة. موباسان يهدى إليه هذه القصة القصيرة .

توقف لننتقل من امرأة إلى أخرى .. إلى ما لا نهاية . وإنى لأشعر الآن وأكثر من أى وقت مضى بعدم مقدرتى على حب امرأة واحدة ؛ لأننى سأظل أحب أكثر كل الأخريات. وإنى أتمنى لو أن لى ألف ذراع وألف شفة وألف ... شخصية حتى يتسنى لى أن أضم إلىَّ – فى الوقت نفسه – جيشًا كاملاً من هذه المخلوقات الساحرة، عديمة الأهمية.

وبالرغم من كل ذلك سوف أتزوج .

أود أيضًا أن أضيف أننى لا أعرف زوجة المستقبل ، فلم أرها سوى أربع أو خمس مرات. أعرف فقط أننى لا أتضجر منها وهذا حسبى. هى قصيرة القامة، شقراء وممتلئة. أعرف أننى بعد زواجى منها سأتحرق شوقًا للقاء هيفاء ، سمراء، نحيفة .

وهى ليست من أهل الثراء، فهى من عائلة متوسطة الحال. إنها فتاة عادية لها مئات المثيلات. هى من هذا النوع من فتيات الطبقة البرجوازية العادية اللاتى يحسن الزواج بهن، وليس لهن مميزات ولا عيوب ظاهرة. يقولون عنها : " آنسة (لاجول) لطيفة جدًّا " .

وفى المستقبل سيقولون : " هى فى غاية اللطف، السيدة ريمون " .

باختصار هى واحدة من تلك الأعداد الغفيرة من الفتيات الشريفات اللاتى يسعد المرء لاختياره زوجة منهن ، حتى يأتى اليوم الذى يكتشف قيه أنه يفضل كل نساء العالم على تلك التى اختارها شريكة لحياته .

علَّك تتساءل عن سبب إقدامى على الزواج إذن.

أجد حرجًا فى الإفصاح عن السبب الغريب والذى لا يصدق ، وهو ما يدفعنى لإتمام هذا الفعل الجنونى .

فكرت فى الزواج هربًا من وحدتى .

لست أدرى كيف يمكننى أن أشرح ذلك ، كيف أوضح وجهة نظرى ، وأنت يا صديقى سوف تشعر بالشفقة تجاهى ، وفى الوقت نفسه سوف تشعر بالازدراء نظراً لحالتى العقلية المزرية .

كل ما فى الأمر أننى لا أريد أن أقضى الليل وحدى بعد ذلك . أريد أن أشعر بوجود شخص إلى جوارى ، لصيق بى، شخص يحدثنى حتى ولو قال أى شىء، شخص أقطع عليه نومه فجأة لأسأله أى سؤال حتى ولو كان غبياً .

أفكر فى الزواج حتى أسمع صوتًا، حتى أشعر بأن أحداً يسكن منزلى، حتى تشاركنى الحياة روحٌ يقظة وعقلٌ يفكر، وأيضًا لكى أرى بجوارى وجهًا آدميًّا إذا ما أشعلت فجأة شمعتى لأننى ... لأننى ... (لا أجرؤ على الاعتراف بهذا الأمر المُخزى) لأننى أشعر بالخوف عندما أكون وحيداً .

أعتقد أنك لم تفهمنى بعد.

أنا لا أشعر بالخوف فى مواجهة الخطر مثلاً، فلو أن رجلاً اقتحم فجأة منزلى لقتلته دون أن يهتز لى جفن، كما أننى لا أخشى الأشباح ولا أعتقد فى الخوارق، أضف إلى ذلك أننى لا أخاف الموتى وأعتقد تمامًا فى فكرة أن موت الإنسان يعنى فناءه التام وبصورة نهائية.

إذن ! ... نعم . إذن ! ... حسنًا ! إننى أخاف من نفسى ! أخاف من الخوف، من انقباضات ذهنى أمام الفزع ومن ذلك الإحساس الرهيب بالذعر غير مفهوم الأسباب.

اضحك إن شئت، ولكن هذا الأمر مريع ولا شفاء منه، فأنا أخشى الجدران، وقطع الأثاث وأشياء الحياة اليومية التى أراها وحدى وقد دبت فيها الحياة، وأخشى أكثر ما أخشى ذلك الاضطراب الرهيب الذى يصيب - فى آن واحد - فكرى وعقلى فأفقد السيطرة تمامًا على هذا الأخير الذى يصبح مشوشًا ومشتتًا تحت تأثير إحساس بالجَزَع الغامض والمبهم.

بداية أشعر بقلق مبهم يتسلل إلى نفسى فيجعل رعدة تسرى فى أوصالى وأتلفت حولى، ولكن لا شئ هنالك ! أود لو رأيت شيئًا ! ماذا ؟ شيئًا أفهمه ؛ لأن السبب الوحيد وراء شعورى بالخوف هو أننى لا أفهم خوفى هذا.

أتكلم فأخاف من صوتى، أمشى فأخاف من المجهول وراء الباب والبرادى، وداخل الصوان وتحت السرير، هذا بالرغم من أنى أعلم أنه لا شئ غريب فى هذه الأماكن.

وأحيانًا أجدنى أستدير بغتة لشعورى بالخوف مما قد يكون ورائى بالرغم من أنه لا شىء ورائى وأنا أعرف ذلك .

أجدنى أنتفض وأشعر بفزعى يتعاظم، وأنغلق على نفسى فى حجرتى، وأغوص فى فراشى أختبئ تحت الأغطية، فأصبح فى تكورى والتفافى حول نفسى ككرة، وعندئذ أغلق عينىَّ فى يأس وأظل على

حالى هذه مدة من الوقت لا أحصيها ، وفى ذهنى تلك الفكرة بأن شمعتى ما زالت مضاءة على المنضدة المجاورة لسريرى ، وأنه لا بد من إطفائها ولكننى لا أجرؤ على فعل ذلك.

أليس من المريع أن يكون المرء فى هذه الحال ؟

فيما مضى لم أكن أعرف أياً من هذه المشاعر. كنت أعود لمنزلى فى طمأنينة، وأتحرك بداخله روحة وغدوة دون أن يعكر صفو نفسى وأمانها أى شئ ، ولو أن أحداً قد قال لى آنذاك أن داء الخوف الوهمى الأحمق والفظيع سيصيبنى ذات يوم لضحكت لذلك ، فلقد كنت أفتح الأبواب فى الظلام بكل جسارة وآوى إلى فراشى فى هدوء دون إغلاق المزاليج ، ولم أكن أبداً أستيقظ – فى أثناء الليل – لأتأكد من أن جميع منافذ غرفتى مغلقة بإحكام .

بدأت هذه المشاعر تجد طريقها إلى نفسى فى العام الماضى بطريقة غريبة.

كان ذلك فى ليلة رطبة من ليالى فصل الخريف، عندما انصرفت خادمتى بعد أن أعدت لى وجبة العشاء ، ووجدتنى أتساءل ماذا عساى أن أفعل لتمضية الليلة . أخذت أروح وأغدو من جانب لآخر فى غرفتى لبعض الوقت ، ثم شعرت بالملل وبإرهاق لا مبرر له أعجزنى عن العمل ولم أجد فى نفسى حتى القدرة على القراءة . كان مطر خفيف قد بلل زجاج النافذة ، وكان شعور بالحزن يتغلغل بداخلى ووجدتنى مستسلماً لنوبة من نوبات الحزن التى لا يعرف المرء لها سبباً والتى تملؤنا بالرغبة فى البكاء والتحدث مع أى شخص لإزاحة بعض من الثقل الواقع على فكرنا.

تلك الليلـة شعرت بالوحدة، وبدا لى مسكنى خاليًا أكثر من أى وقت مضى ، فلفني شعور بالوحدة المتناهية والمحزنة. ماذا أفعل ؟ جلسـت ، ولكنـي أحسست بنفاد صبرى بصورة عصبية أبت معها ساقاى البقاء فى مكانهما ، فنهضت وعدت للتجول مرة أخرى فى حجرتى .

أعتقد أن حرارتى كانت مرتفعة بعض الشئ فقد لاحظت شدة سخونة كفي، وكنت قد شبكتهما خلف ظهرى كما يفعل المرء عادة فى أثناء التريض، ثم فجأة سرت قشعريرة فى جسدى، فخُيِّل إلىَّ أن برودة الجو بالخارج قد تسللت إلى غرفتى، وفكرت فى إشعال نار للتدفئة، فقمت بذلك على الفور، وكانت هذه هى المرة الأولى التى أشعل فيها المدفأة منذ بداية العام، بعد ذلك عدت للجلوس مرة أخرى وأنا أرقب ألسنة اللهب ولكن سرعان ما عاودنى الإحساس باستحالة البقاء فى مكانى فهببت واقفًا مرة أخرى وشعرت بضرورة ترك هذا المكان والانطلاق للقاء صديق.

فخرجت وذهبت لرؤية ثلاثة من أصدقائى لم أقابلهم منذ فترة، ثم عدت مرة أخرى إلى الشارع وقد حزمت أمرى هذه المرة على مقابلة أىٍّ من معارفى.

كان الحزن يخيم على كل مكان، وكانت الأرصفة المبتلة بالماء كأنها تعكس بريقًا.

وكانت برودة الماء تغمر الشارع، برودة المطر غير المحتملة التى تصيبنا بالتجمد وبرعدات مفاجئة، بدت تلك البرودة وكأنها تلقى بظل غائم كئيب على الضوء المنبعث من أعمدة إنارة الطريق سرت بخطى متثاقلة وأنا أكرر لنفسى : " لن أجد من أتكلم معه ".

وأخذت أتفقد عدة مرات كافة المقاهى المتناثرة على طوال الطريق من حى (لا مادلين) إلى ضاحية (بواسونيير) ، فرأيت أُناسًا حزانى، التفُّوا حول طاولات هذى المقاهى وقد انعدمت لديهم حتى القدرة على استكمال مشروباتهم.

ظللت أهيم على وجهى هكذا لفترة طويلة، وعندما اقترب الليل من انتصافه أخذت طريق العودة إلى منزلى. كنت فى غاية الهدوء ولكن شعورى بالملل كان لايزال قويًّا أيضًا، وعند وصولى قام حارس البيت على غير عادته باستقبالى، وهو الذى يخلد للنوم قبل الحادية عشرة، ففكرت أن أحد السكان قد وصل هو الآخر لتوه دون شك.

وعند وصولى لباب شقتى وجدته معشقًا فقط، مع العلم بأننى عندما أغادر منزلى أحرص دائمًا على أن أُدير المفتاح فى الباب مرتين. أدهشنى الأمر ولكننى افترضت أن يكون أحدهم قد دخل ليترك لى بريدى فى أثناء غيابى .

وعندما دلفت إلى الداخل كانت النيران التى أشعلتها ما زالت متقدة حتى إنها كانت تضيىء الشقة بعض الشىء. مددت يدى أتناول شمعة لأشعلها من نيران المدفأة عندما فوجئت - وأنا ألقى المنظر أمامى - بشخص جالس فى مقعدى وظهره قبالتى وقدماه قرب المدفأة .

لم يخيفنى هذا المنظر، كلا البتة؛ فقد تراءى لى تفسير قريب من الواقع لهذا الموقف ، لربما يكون أحد أصدقائى قد مر لزيارتى فى أثناء غيابى فأخبرته الحارسة أننى سأعود وأعطته مفتاحها لينتظرنى

بالشقة. وفى خلال ثانية واحدة قفزت إلى ذهنى كل ظروف عودتى للمنزل، السلسلة التى فتحت فى الحال والباب الذى كان مردوداً فقط .

أما ذلك الصديق الذى لم أكن أرى منه سوى شعره، فكان مستغرقًا فى النوم أمام مدفأتى فى انتظارى، تقدمت لإيقاظه، وكنت أراه جيداً كانت ذراعه اليمنى تتدلى وكانت إحدى قدميه قد وضعت فوق الأخرى ورأسه يميل قليلاً باتجاه اليسار وهى علامة على استغراقه فى النوم. ووجدتنى أتساءل : " تُرى من هذا ؟ "؛ فقد كانت الرؤية غير واضحة تمامًا فى الغرفة. ومن ثم مددت يدى أتحسس كتفه ! ... فاصطدمت بخشب المقعد ! لم أعد أرى هذا الشخص ! وكان المقعد خاليًا !

إلهى ! يا للذعر !

فى البداية رجعت عدة خطوات للوراء وكأن خطراً داهمًا قد ظهر فجأة أمامى.

ثم استدرت لإحساسى بوجود أحد خلفى، وفى الحال أحسست برغبة ملحة فى إلقاء نظرة أخرى على المقعد فدرت حول نفسى مرة أخرى، وبعدها بقيت ساكنًا فى مكانى، لاهثًا من هول الرعب، مضطربًا بدرجة أعجزتنى عن التفكير ، وكاد يغشى علىَّ .

ولكننى رجل رابط الجأش، ومن ثم عدت إلى صوابى على الفور، وبعد تفكير قلت لنفسى : " ما رأيته لتوى كان مجرد هلاوس، ليس أكثر من ذلك "، وأخذت أفكر وأفكر بهذه الظاهرة، ففى مثل تلك الظروف يعمل الذهن سريعاً .

ما رأيته كان مجرد تهيؤات، هذا أمر مؤكد لا يقبل المنازعة. ولما كان ذهني صافيًا طوال الوقت ويعمل بصورة منتظمة ومنطقية أدركت أنه ليس هناك أى خلل أو اضطراب فى عمل العقل ذاته، بل كان ذلك خداعًا من العينين اللتين أثرتا بدوريهما على أفكارى. أقول قد تمثلت لعينيَّ رؤية من ذلك النوع من الرؤى الذى يدفع البسطاء والسُذَّج للاعتقاد فى المعجزات. يمكننى أن أعتبر ما حدث إذن مجرد عَرَض عصبى أصاب الجهاز البصرى ليس إلا، قد يكون احتقان مثلاً .

وعندما هممت بإشعال فتيل شمعتى ، لاحظت وأنا أقترب من نيران مدفأتى أننى أرجف، وانتفضت واقفًا : فقد أحسست وكأن أحداً قد لا مسنى من الخلف.

كان هدوئى قد ذهب عنى بالتأكيد.

أخذت أخطو بضع خطوات وأتكلم بصوت عال وأدندن بأدوار بعض الأغنيات، ثم أغلقت باب غرفتى وأدرت المفتاح فيه مرتين وشعرت ببعض الطمأنينة، فعلى الأقل هكذا لن يستطيع أحد الدخول.

عدت للجلوس مرة أخرى وأخذت أفكر طويلاً فى مغامرتى، ثم أويت إلى فراشى وأطفأت الشمعة.

مضت بضع دقائق وكل شىء على مايرام فبقيت فى فراشى ممدداً على ظهرى فى سكون، ثم ما لبث أن عاودنى الإحساس بضرورة إلقاء نظرة على جنبات الغرفة فاستدرت لأستلقى على جانبى.

كان قد تبقى جمرتين أو ثلاث فى حالة اشتعال وقد أضاءوا أرجل المقعد، وعند النظر خُيِّل إلىَّ أننى أرى الرجل جالسًا به.

وبحركة سريعة أشعلت عود ثقاب، فلم أر شيئًا على الإطلاق وتبينت أننى مخطئ ، وبالرغم من ذلك نهضت لأضع المقعد وراء سريرى بحيث لا أراه.

ثم أظلمت الحجرة وعدت أحاول النوم مرة أخرى. ولم يمر على غفوتى أكثر من خمس دقائق حتى أبصرت فى منامى كل ما مر بى هذه الليلة واضحًا كما لو كان حقيقة، فاستيقظت مدلهًا، وأسرعت بإضاءة الغرفة وبقيت جالسًا فى فراشى لا أجرؤ حتى على محاولة العودة للنوم.

وعلى الرغم من ذلك غلبنى النعاس رغمًا عنى مرتين ، فغفوت لبضع ثوان فى كل مرة، وفى كل مرة كنت أرى تفاصيل مغامرتى، وخلتنى أصبحت مجنونًا.

ومع طلوع النهار أحسست وكأننى شفيت فخلدت للنوم فى هدوء حتى انتصف النهار.

كان كل شىء قد انتهى، انتهى تمامًا. كانت حمى أصابتنى أو كابوس سيطر على عقلى، لا أعرف ! كنت مريضًا فحسب ، ومع ذلك أعترف أننى كنت غاية فى الحماقة أيضًا.

على كل حال كنت فى غاية المرح فى ذلك اليوم التالى لمغامرتى ، حتى إننى تناولت عشائى فى أحد الملاهى واستمتعت بمشاهدة

العرض ، ثم انصرفت قاصداً منزلي، ولكن بمجرد اقترابي من الوصول إليه تملكني شعور غريب بالقلق . كنت أخشى رؤيته مرة أخرى، لم أكن أخافه هو في حد ذاته ، أو أخاف وجوده الذي لم أكن أعتقد فيه ، ولكنني كنت أخشى حدوث اضطراب آخر في الرؤية لديَّ . أخشى التهيؤات وأخشى الذعر الذي قد يصيبني .

فأخذت أزرع الرصيف ذهاباً وإياباً لأكثر من ساعة ثم وجدت سلوكي هذا غاية في البلاهة فقررت في النهاية العودة لمنزلي ، وهناك كنت أتوقف غير قادر على ارتقاء درجات السلم وبقيت واقفًا في الرواق أمام باب مسكني لأكثر من عشر دقائق . فجأة غمرتني شجاعة وقوة إرادة فأسرعت بوضع مفتاحي بالباب واندفعت ، وشمعة في يدي ، فدفعت بركلة من قدمي باب حجرتي الذي كان منفرجًا قليلاً ، ثم ألقيت نظرة يشوبها الرعب نحو المدفأة ، فلم أر شيئًا . " آه ! ... " .

يا لارتياحي ! ويا لسعادتي ! انفرج كربي !

أخذت أتحرك هنا وهناك في سعادة ولكني لم أكن مطمئناً مع ذلك ، فكنت أدور حول نفسي منتفضاً من آن لآخر ، وكان ظلام أركان غرفتي يملؤني بالقلق . لم أنم جيداً هذه الليلة : فقد كنت أستيقظ طوال الوقت لتوهمي سماع أصوات ، ولكنني لم أعد أرى ذلك الشخص جالساً هناك . انتهى كل شئ !

ومنذ ذلك اليوم وأنا أشعر بالخوف عندما أكون وحدي ليلاً ، وما زلت أشعر بهذه الرؤيا التي أبصرتها ، أشعر بها قريبة مني ، تحوم حولي، لم تعد هذه الرؤيا تظهر لي مرة أخرى ، آه كلا ! ولكن

ما أهمية ظهورها أو عدمه إذا كنت غير معتقد فى صحتها ؟! وإذا كنت على يقين من أنه لا وجود حقيقى لما رأيت ؟!

وبالرغم من ذلك فهى تسبب لى الضيق لأننى أفكر بها طوال الوقت . لا أنسى منظر ذراعه وقد تدلت من الناحية اليمنى ورأسه المائل تجاه اليسار ، تماماً كما لو كان رجلاً مستغرقاً فى النوم ... حسناً ! بحق السماء حسبى ما أنا فيه ! يجب أن أتوقف عن التفكير بهذه الأمور .

ولكن من أين أتى هذا الوسواس ؟ ولماذا كل هذا الإصرار على الاستحواذ على فكرى ؟ كانت قدماه قريبتين من النار !

صورة هذا الشخص تلاحقنى وتلازمنى ، إنه لضرب من الجنون ، ولكن هذه هى الحال. من هو ؟ أعرف جيداً أن لا وجود له وأن الأمر برمته غير حقيقى ! ولا وجود له إلا فى تصورى ، فى خوفى ، فى قلقى . حسناً ، يكفى هذا !

نعم ، يكفى هذا، ولكننى لطالما حاولت جاهداً أن أحتفظ برباطة جأشى وبأسى ، ومع ذلك لم أعد أستطيع البقاء وحدى فى منزلى ؛ ذلك لأنه هناك . أعرف أننى لن أراه مرة أخرى؛ فلن يعاود الظهور مجدداً ... انتهى كل ذلك .

ولكنه مازال موجوداً فى مخيلتى، صحيح أنه غير مرئى ولكنه موجود ، فأتصوره موجوداً وراء الأبواب وداخل الصوان المغلق ، تحت السرير ، فى كل الأركان المظلمة ، وفى كل الظلال ، ولو أننى نظرت وراء الباب أو فتحت الصوان أو نظرت تحت السرير أو أضأت الأركان ،

لو أنني فعلت كل ذلك لن أجده ولكنني - في الوقت نفسه - أشعر به خلفي فأستدير وأنا على يقين من أنني لن أراه ، لن أراه للأبد ولكن هذا لا ينفي إحساسي بأنه ما زال موجوداً ورائي .

ربما نُعت ما أقوله بالغباء ، ولكن صدقني هو أمر بغيض ، ولا حيلة لي في ذلك ، فماذا تريدني أن أفعل ؟

لكن لدي شعور بأنه لو شاركني إنسان آخر الحياة داخل هذا المنزل فهو سيختفي ! أتدري لماذا ؟ لأنه يلاحقني لأنني وحيد . فقط لأنني وحيد.

نشرت في (جيل بلاس)

في الثالث من يوليو (١٨٨٣)



من يدرى ؟

(١)

يا إلهى ! يا إلهى ! وأخيراً أقدم على تسجيل ما مررت به! ولكن هل سأستطيع فعل ذلك؟ هل سأجرؤ على ذلك؟ كم هو غريب ما حدث لى! كم هو غامض! كم هو غير مفهوم! كم هو مجنون !

لو أننى لم أكن متأكداً مما رأيت، ومن أنه ليس هناك أى قصور فى تفكيرى وليس هناك مجال للخطأ فى أى شىء أتبينه وليست هناك أية ثغرة فى تسلسل وقوة ملاحظاتى. لو أننى لم أكن متأكداً من كل ذلك لظننت أننى هاذٍ أو أننى وقعت فريسة رؤيا غريبة. على كل حال من يدرى؟

ها أنا اليوم نزيل إحدى المصحات، وقد دخلتها بكامل إرادتى بدافع من الحذر والخوف! يعرف قصتى شخص واحد فقط وهو الطبيب المسئول هنا. سوف أكتب هذه القصة. لا أدرى لماذا سأفعل؟ ربما لأتخلص من وجودها بداخلى، فأنا أشعر وكأنها كابوس لا يحتمل.

والآن ها هى قصتى :

" لقد كنت طوال حياتى شخصًا وحيداً، مفكراً كفيلسوف منعزل عن الآخرين، خَيِّراً قنوعًا ، لا أحمل فى نفسى غضاضة ضد البشر ولا ضغينة ضد السماء. وقد عشت وحيداً طوال حياتى لما يسببه لى وجود الآخرين من ضيق. كيف أشرح ذلك ؟ لن أستطيع. أنا لا أرفض مثلاً أن أرى الناس، أن أتجاذب أطراف الحديث معهم، أو أن أتناول عشائى مع بعض الأصدقاء، ولكن عندما أشعر أنه قد مر وقت طويل على وجودهم معى حتى الأقربين منهم، فإن ذلك يصيبنى بالسأم والتعب ويثير أعصابى وأشعر برغبة ملحة ومتزايدة فى رحيلهم عنى، أو مغادرتى المكان لأصبح وحيداً.

إن هذه الرغبة ليست مجرد حاجة، بل هى أكثر من ذلك فهى ضرورة لا تقاوم، وإذا كنت بصحبة بعض الأشخاص وطال بقاؤهم، أو كان لزامًا علىَّ أن أسمع - ولو دون إنصات - الحوار الدائر بينهم، فإننى قد أتعرض بلا شك لحادثة. أية حادثة؟ من يدرى؟ ربما مجرد إغماءة بسيطة؟ نعم ! محتمل !

أحب أن أكون وحيداً لدرجة أننى لا أستطيع أن أتحمل أن تبقى بجوارى أو تنام تحت سقف بيتى مخلوقات أخرى، ولا أستطيع أن أسكن باريس لأننى أموت بها موتًا بطيئًا، أموت معنويًّا، فإن وجود هذه الأعداد الغفيرة من البشر الذين يتحركون والذين يعيشون حولى يؤلمنى ألمًا جسديًّا وعصبيًّا لا يحتمل حتى عندما يخلدون إلى النوم. آه ! إن نوم الآخرين لهو أكثر إيلامًا لى من حديثهم فإننى لا أنعم أبداً بالراحة إذا ما عرفت أو شعرت أن الحياة بصورها المختلفة تنقطع وراء الجدران نتيجة للنوم الذى هو غفوات منتظمة للعقل.

لم هذا هو حـــالى ؟ من يدرى؟ ربما يكون الســبب فى منتــهى البسـاطة وهو أننى أشـعر بالملل سـريعًا من كل مـا هو منفـصل عن ذاتى، مثلى فى ذلك مثل الكثيرين.

فالناس على وجه البسيطة نوعان، نوع يحتاج فى حياته للآخرين، فيأنس بهم ويُشغَل بهم ويسكن إليهم، هذا النوع ترهقـه الوحدة، تنهكه وتضنيـه كـمـا يفـعل بالإنسـان تسلق جبل جليـدى عـمـلاق أو عـبـور الصـحـراء. ونوع آخر يصيبه وجود الآخرين بالسـأم والضـجـر والضيق والتعب، بينما تجعله الوحدة ينعم بالهدوء والراحة ويستمتع باستقلال أفكاره والعيش كما يهوى.

يفسر ذلك إجمالاً إحدى الظواهر النفسـية الطبيعية. فـالبعض جُبِلوا على العيش خـارج أنفسـهم، والبعض الآخر جُبِلوا على العيش داخل أنفسهم. أما أنا فاهتمامى بالعالم الخارجى قليل ولا يدوم طويلاً وبمجرد أن أضيق ذرعًا بهذا الاهتمام فإننى أستشعر ألمًا غير محتمل فى كافة أجزاء جسدى وعقلى أيضًا.

ونتيجة لذلك أصـبحت مرتبطًا بشكل كبير بالأشيـاء الساكنة التى لها فى حـيـاتى أهمية المخلوقات، وأصـبح منزلى عـالمًا مستقـلاً بذاته أحيا به حياة تميزها الوحدة والنشـاط، وسط أشياء وقطع أثاث وتحف محببة إلى نفسى، تقر عينى برؤيتها وكأنها وجوه آدمية. كنت قد ملأت منزلى وزينته شيئًا فشيئًا بهذه الأشياء، فكنت أشعر وأنا بين جدرانه بالسرور والرضا وبسعادة غامرة وكأننى بين ذراعى محبوبة تحولت مداعبتها المألوفة لدىَّ إلى حاجة تعود فتلح علىَّ فى هدوء ورقة.

كنت قد بنيت هذا المنزل وسط حديقة غناء بمعزل عن الطرق، ولكنه كان في الوقت ذاته واقعًا على حدود المدينة، فكان بمقدوري أن أجد بها عند الحاجة مصادر للرفقة التي كنت أشعر في بعض الأحيان برغبة فيها. كان خدمي جميعهم يبيتون في مبنى بعيد عن منزلي في مؤخرة بستان يحيط به سور كبير، وكان الظلام الذي يلف ليالىّ والصمت الذي يخيم على منزلي النائي المختبئ وراء أوراق الأشجار العملاقة يبعثان في نفسي الهدوء والراحة ؛ لدرجة أنني كنت أتردد لعدة ساعات كل ليلة في الذهاب إلى مخدعي حتى أستمتع بهذا الجو لفترة أطول.

وذات يوم قُدِّمت أوبرا (سيجور)(*) على مسرح المدينة، فذهبت لمشاهدتها وكانت المرة الأولى التي أستمع فيها لهذه الدراما الموسيقية الأسطورية الجميلة، وقد استمتعت أشد الاستمتاع بمشاهدتها.

عدت بعد انتهائها سيراً على الأقدام، وكنت أسير بخطى نشيطة، ورأسي يعج بالجمل اللحنية، وعيني تداعبها مشاهد جميلة من العرض. كانت ليلة حالكة الظلام لدرجة أنني كنت أميز بالكاد حدود الطريق الرئيسي وكدت أقع عدة مرات. كانت المسافة من نقطة الضرائب على حدود المدينة إلى منزلي كيلو متراً تقريبًا أو أكثر بقليل،

(*) سيجور : أوبرا ألفها أرنست ريفر (١٨٢٣ - ١٩٠٩) وهي مأخوذة من أسطورة ألمانية ، وفيها يقوم البطل سيجور بقتل تنين يحرس كنزاً ، ويفهم لغة العصافير ويتناول شراباً يعينه على نسيان حبه لامرأة ..

أى ما يستغرق عشرين دقيقة من السير البطئ. كانت الساعة الواحدة أو الواحدة والنصف من فجر اليوم التالى، وكانت السماء تضيىء بعض الشىء أمامى وقد ظهر بها الهلال، ذلك الهلال الحزين الذى يظهر الربع الأخير من القمر، بخلاف الهلال الذى يظهر الربع الأول من القمر والذى يظهر ما بين الساعة الرابعة أو الخامسة مساءً، فهذا الهلال يكون نَيِّرًا، جَذلاً، فضى اللون، أما هلال ما بعد منتصف الليل فيكون مائلاً للحمرة، كئيبًا ويبعث القلق فى النفوس، وهو بحق هلال مناسب لاجتماعات السحرة الليلة. كل من يحبون التنزه ليلاً قد لاحظوا ذلك بالتأكيد، فهلال الربع الأول من القمر يكون كخيط رفيع ويلقى بضوء خافت، مفرح يملأ القلب غبطة ويعكس على الأرض ظلالاً واضحة، أما هلال الربع الأخير فيبعث بالكاد بصيصًا من ضوء باهت لدرجة لا يعكس معها ظلالاً للأشياء التى يقع عليها.

أبصرت من بعيد حديقتى التى بدت ككتلة مظلمة ولا أدرى من أين جاءنى هذا الشعور بالضيق لمجرد فكرة الدخول فى هذا المكان. أبطأت الخطى. كان الجو لطيفًا، وكان كل هذا الكم من الأشجار المحيط بالمكان أشبه بقبر دُفِن فيه منزلى.

فتحت باب حديقتى واجتزته إلى الممر الطويل المليء بأشجار الجميز والممتد حتى منزلى، وقد بدا كنفق عال حيث تشابكت الأشجار فشكلت قمة مقوسة يطول هذا الممر الذى يخترق كتلاً كثيفة معتمة ويتفادى فى مساره مساحات من العشب تتوسطها أحواض الزهور التى يشكل ظلها مع وجود كل هذا الظلام الشاحب، يشكل رقعًا بيضاوية يكاد يصعب التفريق بينها .

وعند اقترابى من المنزل تملكنى اضطراب غريب، فتوقفت. لم أكن أسمع شيئًا، ولم تكن هناك نسمة هواء تحرك أوراق الشجر، وفكرت "ماذا أصابنى إذن ؟" فعلى مر عشر سنوات كنت أعود لمنزلى بالطريقة ذاتها دون أن يساورنى أدنى شعور بالقلق، دون أن أشعر بالخوف، لم أشعر قط بالخوف ليلاً. لو أننى رأيت نهَّابًا أو لصًّا لاستشطت غضبًا ولانقضضت عليه دون تردد، فقد كنت أحمل مسدسًا معى ولكنى لم أكن ألمسه قط ؛ لأننى كنت أريد أن أقاوم تأثير هذا الخوف الذى كان قد بدأ يعتمل بداخلى.

ماذا كان هذا إذن ؟ أهو حدس ؟ ذلك الهاجس الغامض الذى يسيطر على حواس المرء عندما يكون مشرفًا على رؤية أسر من الأمور غير المُعلَّلة؟ ربما ؟ من يدرى؟

وكنت كلما تقدمت نحو المنزل أشعر برعشة تسرى فى جسدى، وعندما أصبحت فى مواجهة الحائط الذى تبرز منه الأفاريز أمام منزلى الواسع شعرت بأننى يجب أن أتريث بضع دقائق قبل أن أفتح الباب وأدلف للداخل، فجلست على دَكَّة تحت نافذة غرفة استقبال الضيوف. جلست هناك منفعلاً بعض الشئ ورأسى مستند إلى الحائط وعينى ترقب ظلال أوراق الشجر، لم ألاحظ شيئًا غير مألوف من حولى خلال اللحظات الأولى. كنت أسمع فقط لغطًا فى أذنىَّ ولكن كثيرًا ما كان يحدث لى ذلك، فأتخيل أحيانًا أننى سمعت قطارًا يمر، أو أجراسًا تقرع، أو أننى سمعت وقع خطى جمع من البشر.

ثم سرعان ما أصبح هذا اللغط أكثر وضوحًا وتميزًا فسَهُلَ التعرف عليه. لم يكن ما سمعت مجرد تهيؤات يحملها لأذنىَّ الطنين

العادى لشراييني، بل كان صوتًا دقيقًا جدًا، ملتبثًا فى الوقت ذاته، وكان صادراً - مما لا شك فيه - من داخل منزلي.

كنت أسمع من وراء الحائط ذلك الصوت المُطَّرِد أو بالأحرى هذا الهياج، وهذه القلقلة المبهمة لمجموعة من الأشياء. كما لو أن أحدهم كان يحرك وينقل ويجر بهدوء كل أثاثي.

آه ! شككت لفترة طويلة في سلامة أذنيَّ، ولكنني ارتكزت إلى إفريز وجعلت أذني ملتصقة به لأتبين هذه الجلبة الغريبة الصادرة من منزلي، وعندئذ بت مقتنعًا ومتأكدًا أن أمرًا غير عادى وغير مفهوم يحدث بالداخل. لم أكن خائفًا، ولكني كنت ... كيف لى أن أعبر عن ذلك ... كنت لفرط دهشتي مذعوراً. لم أشحذ سلاحي وذلك لأنني حزرت أنه لن يكون لى حاجة به، فانتظرت.

انتظرت طويلاً دون أن أتوصل لأى قرار، كان ذهني متيقظًا وكنت في الوقت ذاته قلقًا إلى حد الجنون. لبثت مكاني واقفًا، أنصت لهذه الضوضاء الآخذة في التزايد، والتي كانت تصل في بعض لحظات لدرجة عالية من الحدة تبدو معها وكأنها تحولت إلى زمجرة، نفاد صبر، غضب، أو ثورة غامضة.

ولشعوري بالخزى من جبني هذا تناولت فجأة سلسلة مفاتيحي وسحبت المفتاح الذى يلزم لفتح الباب فوضعته فى القفل وأدرته مرتين ودفعت الباب بكل قوتي فانطلق المصراع يرتطم بالحاجز.

نتج عن هذا الارتطام دوى هائل كدوى المدافع، فثارت في منزلي من أعلاه لأسفله فوضى عارمة جاءت وكأنها رد على صوت ارتطام

الباب. حدث ذلك بشكل مباغت وعنيف ومُصِمٍ لدرجة أننى تراجعت بضع خطوات للخلف وأخرجت مسدسى من حافظته بالرغم من أننى كنت لا أزال أشعر بعدم وجود فائدة لهذا التصرف.

انتظرت هذه المرة أيضاً لبعض الوقت، ثم تبينت صوت دعس غير عادى فوق درجات سلم منزلى، وفوق الأرضية وكذلك فوق السجاد، لم يكن وقع خطوات بشرية أو صوت أحذية، بل كان وقع دعامات، دعامات خشبية وأخرى معدنية كانت تصطك فتصدر أصواتًا متموجة، وما لبثت أن أبصرت عند عتبة بابى مقعداً، مقعدى الوثير الخاص بأوقات القراءة وهو يخرج من منزلى متبختراً باتجاه الحديقة، ثم لحقت به مقاعد حجرة استقبال الضيوف، ثم الأرائك المنخفضة والتى كانت فى زحفها أشبه بالتماسيح، ووراءها جاءت كل كراسى المنزل تثب بخفة كالماعز وتلتها المقاعد الخفيضة تقفز بخطى قصيرة كالأرانب.

آه ! يا لصدمتى ! تراجعت لأحتمى بكتلة من الأشجار وبقيت بها مُقرفِصًا أرقب تقاطر قطع أثاثى التى كانت تترك المنزل الواحدة تلو الأخرى بسرعة متفاوتة حسب أحجامها وأوزانها، فقد مر أمامى البيانو الخاص بى - ذلك البيانو الضخم - فى عدوٍ سريع كفرس غاضب، وهو يصدر فى الوقت نفسه جلبة موسيقية، وكانت أدق الأشياء تنسل فوق الرمال كالنمل منها الفُرش والأدوات المصنوعة من البللور والكئوس التى كانت تعكس فى ضوء القمر وميضًا فسفوريًّا، وكانت المفروشات تمتد زاحفة على الأرض فتنبسط تمامًا مثلما يفعل الأخطبوط فى المياه. ظهر بعد ذلك مكتبى وعليه تحفة نادرة يرجع

تاريخها إلى القرن الماضى . كنت أحتفظ فيها بكل الخطابات التى أتلقاها. كانت تحوى تاريخ حياتى العاطفية ، قصة حب قديمة تعذبت بها طويلاً ! وكان بداخل هذه الخطابات صور أيضاً .

وفجأة زال عنى خوفى ، فاندفعت نحو مكتبى وانقضضت عليه كما ننقض على لص أو على امرأة تهرب ، ولكنه كان منطلقًا بسرعة لا تُرَد، وبالرغم من شدة ثورتى وكل الجهد الذى بذلته لم أتمكن حتى من إعاقة تقدمه ، ولأننى كنت أقاوم بكثير من اليأس هذه القوة المرعبة وقعت على الأرض وأنا أصارعه، وعندئذ أخذ يدحرجنى ويسحبنى فوق الرمال ، فبدأت قطع الأثاث التى تتبعه فى السير فوقى فتدعس سيقانى وترضها، ثم عندما تركت المكتب يفلت من يدى مرت قطع الأثاث الأخرى من فوقى كما تفعل جحافل سلاح الفرسان بجندى سقط من فوق جواده .

استطعت فى النهاية – من شدة هلعى – أن أنسحب بعيداً عن المشى الكبير وأذهب للاختباء من جديد بين الأشجار لأتابع اختفاء أدق أشيائى وأصغرها، أكثرها تواضعًا ، وتلك الأشياء التى كانت تخصنى وكنت قد نسيت وجودها .

ثم سمعت – على البعد – فى أرجاء منزلى الذى أصبح صدى الصوت يرن به كاليبوت المهجورة. سمعت صوتاً هائلاً لأبواب تغلق. كانت تلك الأبواب تصفق فى كل مكان بمنزلى من أعلاه لأسفله حتى كان آخرها باب الرواق الذى فتحته بنفسى فى غمرة جنونى من رؤية هذا الهروب .

فررت بدورى، فأخذت أعدو باتجاه المدينة، ولم أستعد هدوء أعصابى إلا وأنا فى الشوارع وسط أُناس تأخروا عن العودة لمنازلهم. قصدت فندقًا يعرفنى العاملون به. كنت قد نفضت الغبار عن ملابسى بكلتا يدىَّ. أخبرت العاملين بالفندق أننى فقدت مجموعة مفاتيحى ومن بينها مفتاح بوابة بستان الفاكهة حيث يقع المنزل المنعزل الذى يبيت فيه خدامى خلف السياج الذى يحمى حديقة خضرواتى وفاكهتى من هجمات اللصوص.

استأجرت غرفة وغصت فى فراشها، ولكنى لم أستطع النوم. كنت أنتظر طلوع النهار وأنا أنصت لخفقان قلبى. كنت قد أمرت بأن يتم إخطار رجالى فى الصباح الباكر، وعلى هذا حضر خادمى الخاص لرؤيتى فى السابعة صباحًا.

بدا الاضطراب واضحًا على وجهه.

وقال: "سيدى، وقعت الليلة الماضية مصيبة كبيرة".

قلت : "ماذا حدث ؟"

أجاب: "قام أحدهم بسرقة كل أثاث المنزل، كل شئ حتى أدق الأشياء".

أسعدنى سماع هذا الخبر. لماذا ؟ من يدرى ؟

كنت أتمالك نفسى ، وأثق فى قدرتى على عدم البوح لأى شخص بما رأيت، كنت على يقين من قدرتى على إخفاء هذا الأمر ومواراته فى أعماقى وكأنه سر مرعب، فأجبت خادمى قائلاً: "إذن هم

اللصوص أنفسهم الذين سرقوا مفاتيحى. يجب أن نبلغ الشرطة على الفور. سوف أنهض وألحق بك بعد لحظات".

استمر التحقيق فى الحادثة خمسة شهور دون التوصل لشىء، ودون العثور ولو على أصغر التحف التى اختفت ، ولم يعثر المحققون أيضًا على أدنى أثر قد يدلُّهم على اللصوص. بالطبع! لو أننى أخبرتهم بما أعرف ... لو أننى أخبرتهم ... لحبسونى أنا لا اللصوص، وإنما أنا الرجل الذى استطاع رؤية شىء كهذا.

آه ! استطعت أن أصمت ولكنى لم أُعِد تأثيث منزلي. لم يكن هناك فائدة من تأثيثه، فالظاهرة ذاتها ستتكرر. لم تكن لدىَّ رغبة فى العودة لهذا المنزل، فلم أذهب إلى هناك ولم أر هذا المنزل بعد ذلك قط.

ذهبت إلى باريس. أقمت فى فندق واستشرت أطباء عن حالتى العصبية التى كنت قلقًا بشأنها منذ تلك الليلة المؤسفة.

نصحنى الأطباء بالسفر، فأخذت بنصيحتهم.

(٢)

بدأت برحلة إلى إيطاليا . أفادنى التعرض لشمسها، فخلال ستة أشهر تنقلت من (جنوة) إلى (فينسيا) ومن (فينسيا) إلى (فلورنسا)، ومن (فلورنسا) إلى (روما) وأخيراً من (روما) إلى (نابولى)، ثم جُبت جزيرة صقلية، وهى جزيرة رائعة لما لها من طبيعة ساحرة والآثار الموجودة بها التى ترجع إلى عصور الإغريق والنورمانديين

والمتمثلة فى رفات بعض القديسين وأشيائهم الثمينة، ثم ذهبت فى رحلة لأفريقيا واجتزت بسلام صحراءها الهادئة المتلونة بلون رمالها الصفراء، ورأيت الجمال والغزلان والجوالة من العرب يجوبونها. فى هذه الصحراء الهواء لطيف نقى لا تشوبه شائبة من وساوس فى الليل أو فى النهار.

عدت بعد ذلك إلى فرنسا عن طريق (مارسيليا)، وبالرغم من أن جو مقاطعة (بروفانس) يتميز بأنه يبعث على البهجة إلا أن قلة إشراق السماء مقارنة بأفريقيا ألقى فى نفسى الحزن، فشعرت عند عودتى لقارة أوروبا بشعور غريب مماثل لشعور المريض الذى يتخيل أنه شفى حتى يأتى الوقت الذى يشعر فيه بألم يصعب تحديد مصدره فيذكره بأن بيت الداء لم يبرأ بعد.

ثم عدت إلى باريس، وبعد مرور شهر على وجودى بها كنت قد بدأت أشعر بالضيق. كان ذلك فى فصل الخريف وكنت أود أن أقوم قبل حلول الشتاء برحلة أجوب فيها الجنوب الفرنسى الذى لم أكن قد زرته من قبل.

بدأت جولتى بالطبع بزيارة لمدينة (روان)، فبقيت بها ثمانية أيام، رحت خلالها أهيم شارداً، مفتوناً، متحمساً فى تلك المدينة التى يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى، والتى تعتبر متحفاً مدهشاً يضم كمًّا هائلاً من الآثار القوطية.

وذات مساء فى حوالى الساعة الرابعة، وبينما أنا أسلك شارعًا عجيباً يجرى به جدولٌ مياهه داكنة كالحبر يُطلق عليه (ماء روبيك)،

فإذا بنظرى يقع على مجموعة من حوانيت تجار العاديات التى تجاور بعضها البعض، فيتحول انتباهى تماماً إليها بعد أن كان يسترعيه الطراز المعمارى الغريب والعتيق لبيوت هذا الشارع.

كم أحسن تجار العاديات الكريهون هؤلاء باختيار هذا المكان لمزاولة تجارتهم، فى قلب هذه الحارة الغريبة فوق مجرى المياه الكئيب هذا وتحت الأسقف البارزة للمنازل والمصنوعة من القرميد والإردواز حيث مازالت دوارات الهواء القديمة تصدر صريراً.

وفى مؤخرة هذه المحال العتيقة تكدست الخزانات المنحوتة والخزف المصنوع فى (روان) أو (نوفير) أو (موستيه) والتماثيل المطلية أو المصنوعة من خشب البلوط ، تماثيل للسيد المسيح وتماثيل للعذراء مريم وتماثيل لقديسين . ترى فى هذه المحال أيضًا أشياء خاصة بالكنائس كحلة القداس وملابس الكهنة، والآنية التى توضع بها الأضحية الخاصة التى تستخدم فى القداس وكذلك خزانة قديمة لحفظ القرابين صُنعت من الخشب المطعم بالذهب ولكن لم يعد لها أية قيمة دينية . يا لها من مغارات متفردة فى تلك المنازل العالية، تلك المنازل الكبيرة المملوءة عن آخرها من القبو إلى السندرة بقطع من كل نوع تبدو وكأن عمرها الافتراضى انتهى، ولكنها بقيت حتى بعد فناء أصحابها الأصليين. بقيت بعد انصرام القرن الذى ترجع إليه. بقيت بعد أن عفا عليها الزمان. بقيت لتشتريها الأجيال الجديدة كقطع أثرية .

وجودى وسط كل هذا الكم من العاديات أيقظ فى نفسى حنينى للتحف المزخرفة الصغيرة وصرت أنتقل من حانوت إلى آخر وأجتاز

فى قفزتين معابر بسيطة عبارة عن أربعة ألواح خشبية نخرة أُلقيت فى هذا المجرى المائى المُنفِّر الذى أطلق عليه "ماء روبيك".

يا إلهى ! يا لصدمتى ! وقعت عيناى فجأة على أحد أجمل الخزانات التى كانت مملوكة لى. رأيتها موضوعة فوق قبة مرتفعة تعج بالأشياء القديمة، وتبدو كأنها مدخل لسراديب مؤدية إلى مقبرة لقطع الأثاث القديمة. اقتربت من هذه الخزانة وكل ما بى يرتجف، كنت أرتجف لدرجة أننى لم أجرؤ على لمس هذه الخزانة، مددت يدى ثم ترددت، وعلى الرغم من ذلك كنت متأكداً أنها خزانتى، كانت من طراز لويس الثالث عشر، قطعة فريدة من نوعها يستطيع أى شخص رآها ولو لمرة واحدة أن يتعرف عليها، وفجأة توغلت بنظرة أخرى فى أماكن أكثر إظلاماً داخل قاعة العرض هذه، فرأيت ثلاثة من مقاعدى مغطاة بنسيج مزدان بالنقاط الدقيقة، وأبعد من ذلك وُضعت أيضاً منضدتان من طراز هنرى الثانى كانتا لى وهما نادرتان لدرجة أن البعض كان يأتى خصيصاً من باريس لرؤيتهما.

تصوروا ! هل تتصوروا حالتى النفسية فى تلك اللحظات ! تقدمت وأنا أجر قدمىَّ، وأنا منهار من فرط انفعالى، ولكننى تقدمت لأننى شجاع. تقدمت وكأننى فارس من فرسان العصور المظلمة يدخل إلى عالم مسحور، ومع كل خطوة أخطوها كنت أجد شيئًا من حاجياتى التى اختفت من المنزل، ثرياتى، كتبى، لوحاتى، أقمشتى، أسلحتى، كل شىء ما عدا مكتبى الذى كان مكدساً بالخطابات، فلم تقع عينى عليه مطلقًا.

كانت ممرات هابطة تقودنى إلى قاعات عرض مظلمة ثم أعود لأصعد لأدوار أعلى. كنت وحدى، أنادى فلا يجيبنى أحد. كنت وحدى

فى المكان. لم يكن هناك أحد فى هذا المنزل الذى يشبه فى اتساعه وتعرجه المتاهات.

أقبل الليل، فاضطررت للجلوس فى هذه الظلمات على أحد المقاعد التى كنت أملكها، ذلك أننى لم أشأ الانصراف من هذا المكان، وكنت أرفع صوتى من آن لآخر لأنادى: "يا ! يا ! هل من أحد هنا !".

مر علىَّ – دون شك – أكثر من ساعة وأنا جالس هناك قبل أن أسمع وقع خطوات، خطوات خفيفة بطيئة لا أعرف من أين تأتى. كدت أفر هاربًا، ولكنى تيبست مكانى ورفعت صوتى بالنداء مرة أخرى، وأبصرت نوراً فى الغرفة المجاورة.

وسمعت صوتًا يقول : "مَن هناك ؟".

فأجبت : "مُشترٍ"

فجاءتنى الإجابة : "الوقت متأخر جدًّا على أن يدخل مُشترٍ هذه المتاجر."

فأجبت: "أنا منتظر هنا منذ أكثر من ساعة."

– "بإمكانك أن تعود غداً".

– "غداً سأغادر (روان)".

لم أجرؤ على التقدم تجاه الصوت، ولم يأت هذا المتحدث لرؤيتى. ولكننى كنت لا أزال أرى ذلك النور يضىء سجادة نُسج عليها منظر لملاكين يحلقان فوق الموتى فى ساحة قتال. كانت هذه السجادة لى أيضاً.

فعدت أقول : "حسنًا ! هلا أتيت ؟ "

فأجاب : " إنى أنتظرك."

فنهضت من مكانى وتوجهت نحوه .

كان بانتظارى – وسط حجرة واسعة – رجل قصير القامة. كان قصيراً جداً وممتلئًا بشكل ملفت ، حتى إنه بدا كعجيبة من العجائب المنفِّرة .

كانت له لحية فريدة من نوعها شعراتها غير متساوية، شعثة وتميل إلى الاصفرار، وكان رأسه يخلو تمامًا من الشعر ! ولا شعرة واحدة ! ولأنه كان يرفع يده عاليًا بالشمعة حتى يتمكن من رؤيتى بدا لى رأسه الأصلع كقمر صغير وسط هذه الغرفة الواسعة المزدحمة بقطع الأثاث القديم . كان وجه هذا الرجل تغطيه التجاعيد ومنتفخًا ، أما العينان فكانتا صغيرتين للغاية.

جادلت هذا التاجر فى سعر ثلاثة مقاعد كانت لى، ودفعت ثمنها فى التو مبلغًا كبيراً، ثم أعطيته ببساطة رقم الجناح الذى أقيم فيه فى الفندق، فكان الاتفاق أن يتم تسليم المقاعد لى صبيحة اليوم التالى قبل الساعة التاسعة .

ثم غادرت المتجر وقادنى التاجر حتى الباب بكثير من الأدب .

توجهت بعد ذلك لمقابلة المفتش العام بقسم الشرطة وقصصت على مسامعه قصة سرقة أثاثى واكتشافه فى ذلك المكان الذى غادرته لتوى.

فقام على الفور بطلب معلومات بواسطة التلغراف من النيابة التي درست دعوى حادثة السرقة تلك، ورجاني أن أنتظر الرد، وبعد مرور ساعة وصلته المعلومات والتى كانت مرضية تماماً بالنسبة لى.

فقال لى : "سوف آمر بالقبض على هذا الرجل واستجوابه فى الحال فربما يكون قد شك فى شيء فيخفى كل ما يخصك من أشياء لديه. هلا ذهبت لتناول عشائك والعودة فى خلال ساعتين، عندئذ سيكون هذا الرجل موجوداً هنا وسوف أستجوبه من جديد فى حضورك."

أجبت : "بكل سرور سيدى أشكرك من كل قلبى".

ذهبت بعد ذلك لتناول عشائى فى الفندق الذى أقيم به، وأكلت فى تلك الليلة أكثر مما كنت أتصور. كنت سعيداً؛ فقد توصلوا إليه.

وبعد ساعتين عدت لمقابلة الضابط الذى كان بانتظارى، وعندما رآنى قال: "حسنًا سيدى، لم نتمكن من العثور على الرجل الذى تبحث عنه. لم يتمكن رجالى من القبض عليه. شعرت عند سماعى ذلك بأننى سيغشى علىَّ.

وسألته : "ولكن هل عرفتم أين يسكن ؟"

– نعم ، بالطبع ، وسوف نراقب المنزل ونتحفظ عليه لحين عودته، أما عن الشخص ذاته فقد اختفى.

– اختفى ؟

– نعم اختفى ، فهو عادة يقضى أمسياته عند جارة له تعمل بتجارة العاديات مثله، سيدة خبيثة، غريبة الأطوار، أرملة تدعى السيدة "بيدوان"، ولكنها لم تره هذه الليلة وليس لديها أية معلومات تعطيها عنه. يجب أن ننتظر حتى الغد".

سمعت ذلك وانصرفت. آه ! كم بدت لى شوارع (روان) كئيبة، تثير القلق فى النفس، بدت وكأنها مسكونة !!

نمت نومًا مضطربًا فى تلك الليلة، وكلما اقتربت من الاستغراق فى النوم انتابتنى الكوابيس.

وفى صباح اليوم التالى تعمدت أن أتأخر فى ذهابى إلى قسم الشرطة حتى الساعة العاشرة حرصًا منى على ألا أبدو قلقًا أو متعجلاً النتائج.

لم يكن ذلك البائع قد ظهر بعد، وبقى متجره مغلقًا.

قال لى المأمور: "لقد اتخذت كافة الإجراءات اللازمة وأطلعت النيابة على القضية. سوف نذهب معًا إلى ذلك المتجر ونفتحه، وسوف تدلنى على كل الأشياء التى تخصك هناك".

أقلتنا إلى هناك عربة مقفلة تجرها الخيل ، وكان بانتظارنا بعض الضباط وبصحبتهم صانع أقفال أمام باب المتجر الذى تم فتحه.

وعندما دلفنا إلى المتجر لم أر خزانة ملابسى ولا مقاعدى الوثيرة ولا مناضدى ولا شىء – لا شىء من أثاث منزلى – لا شىء على الإطلاق

فى حين أننى عشية أمس لم أكن أخطو خطوة داخل هذا المتجر دون أن أصطدم بقطعة من أثاث بيتى.

ولدهشة المأمور حدجنى أول الأمر بنظرة تملؤها الريبة فقلت له: "يا إلهى! سيدى، إن اختفاء قطع الأثاث هذه يتصادف بشكل غريب مع اختفاء ذلك التاجر."

فابتسم وقال: "هذا صحيح ! لقد أخطأت أمس بشرائك تلك التحف التى تخصك. هذا التصرف من جانبك أثار انتباهه".

عدت أقول: "والعجيب فى الأمر أن الأماكن التى كانت تحتلها بالأمس قطع الأثاث الخاصة بى قد امتلأت الآن بقطع أخرى.

أجاب المأمور: كان أمامه متسع من الوقت الليل بطوله، ومن المؤكد أن له شركاء فى فعلته، كما أن هذا المنزل لابد أنه ينفتح على المنازل المجاورة. لا تقلق يا سيدى، سوف أتولى البحث فى هذه القضية بنفسى وبكل همة ولن يتمكن هذا اللص من الهرب منا طويلاً طالما أننا نراقب مغارة غنائمه.

....

آه ! يا قلبى ! قلبى، قلبى المسكين. كم كان يخفق ! لبثت خمسة عشر يوماً فى (روان) ولكن الرجل لم يعد. طبعاً ! بكل تأكيد ! من ذا الذى يستطيع أن يريك ذلك الرجل أو يفاجئه!

غير أنه فى صباح اليوم السادس تلقيت رسالة من البستانى وهو فى الوقت ذاته حارس منزلى المنهوب والذى بقى خاوياً. كانت رسالة غريبة جاءت على النحو التالى:

"سيدى ،

أتشرف بأن أُعلم سيادتكم بأنه قد حدث – الليلة الماضية – أمر غير مفهوم بالنسبة لنا ولرجال الشرطة أيضًا؛ فقد عادت كل قطع الأثاث إلى أماكنها. كلها دون استثناء. عادت جميعها حتى أدق الأشياء وأصغرها، وعاد المنزل كما كان تماماً عشية واقعة السرقة. إنه لأمر يذهب بالعقل. حدث ذلك ليلة السبت. والملاحظ أن الطريق أمام الباب مُحفَّرة وكأنه قد تم سحب كل هذه الأشياء فى المسافة ما بين الحاجز والباب، وهذا ما لا حظته أيضًا يوم اختفاء الأثاث.

نحن فى انتظار وصول سيدى."

خادمك المتواضع

رودان ، فيليب

آه ! كلا ، آه ! كلا ، آه ! كلا. لن أعود لهذا المنزل. سوف أحمل هذه الرسالة إلى شرطى (روان).

كان رده بعد قراءة الرسالة: "إن إعادة هذه الأشياء لتصرف شديد البراعة، فلنلتزم الصمت، ويوماً ما سوف نلقى القبض على هذا الرجل.

ولكن لم يتم القبض عليه. كلا ، لم يتمكنوا من القبض عليه، وأنا أخشاه الآن، أخشاه كما لو أنه وحش كاسر يطاردنى.

لا يمكن العثور عليه ! لا يمكن العثور على هذا الوحش ذى الرأس الأصلع اللامع! ولن يتمكنوا أبداً من القبض عليه، لن يعود أبداً

إلى منزله، لا شىء يهمه فى الأمر برمته، فلا أحد سواى يستطيع مقابلته وأنا لا أريد ذلك.

لا أريد مقابلته ! لا أريد ! لا أريد !

وحتى لو أن هذا الرجل عاد وفتح متجره، من يستطيع أن يثبت أنه كان يحتفظ بأثاثى؟ لا شىء ضده فى هذه القضية سوى شهادتى، وأشعر أنها أصبحت موضع شك.

آه ! كلا ! لم أعد أطيق هذا الوضع ! ولم أعد قادراً على الاحتفاظ بسر ما رأيت أكثر من ذلك. لم أعد أقوى على الاستمرار فى الحياة بشكل طبيعى وأنا أحمل بداخلى هذا الخوف من تكرار ما حدث.

ولذا جئت لزيارة الطبيب الذى يتولى إدارة هذه المصحة ورويت له كل شىء.

وبعد أن ظل فترة طويلة يطرح علىَّ أسئلته قال لى: سيدى، هل توافق على البقاء هنا لبعض الوقت ؟

– بكل سرور ، سيدى.

– هل أنت ميسور الحال ؟

– نعم سيدى.

– هل ترغب فى الإقامة فى جناح منفرد؟

– نعم سيدى.

– هل تريد استقبال أصدقاء هنا ؟

– كلا يا سيدى، كلا ، لا أحد على الإطلاق؛ فقد يعن لتاجر مدينة (روان) أن يلحق بى هنا للانتقام منى.

وها أنا ذا وحيد تمامًا منذ ثلاثة أشهر. عاد لى هدوئى بعض الشىء. لم أعد أخشى سوى أمرٍ واحدٍ ، ماذا لو أصبح تاجر العاديات مجنونًا ... ماذا لو جاءوا به ليعالجَ فى هذه المصحة... السجون نفسها ليست آمنة.

نُشرت فى الـ (إيكو دى بارى)

فى السادس من أبريل (١٨٩٠)

المؤلف فى سطور :

چى دى موباسان

هو الكاتب الفرنسى الشهير (١٨٥٠ - ١٨٩٣) .

يعد من أهم وأبرز الأدباء الذين اهتموا بأدب الخوارق والعجائب فى مطلع القرن التاسع عشر . قدم هذا الكاتب الكبير الذى استحق عن جدارة لقب أكبر كتاب القصة القصيرة فى ذلك القرن نتاجًا ثريًّا قوامه حوالى ٣٠٠ قصة قصيرة (جمعت فى عشرة مجلدات) ، وست روايات ، وسبع عشرة قصة تنتمى لأدب الرحلات وذلك فى خلال الفترة من ١٨٨٠ وحتى ١٨٩١ .

المترجمة فى سطور :

سحر سمير يوسف

مدرس مساعد بقسم اللغة الفرنسية وآدابها والترجمة (كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر) .

حاصلة على درجة الماچستير فى اللغويات والترجمة وتعمل بمجال الترجمة منذ عام ١٩٩٠ .

المراجعة فى سطور :

سلوى عبد الحميد لطفى.

أستاذ الأدب الفرنسى والترجمة ، ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها والترجمة سابقًا ، والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر – فرع البنات (بالقاهرة) .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد علي
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسي التدعيمي	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسي سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود علي مكي
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطي
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبري محمد عبد الغني
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعي .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسي العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلي
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومي
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبينسكى	سعيد الغانمي وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثربانس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامثى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل ألكسندر وفنانوليتا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال	ريشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف البمبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الإيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة	وب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب
١٨٩-	العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالروف البمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديڤ روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ڤاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد منلوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

-٢٧٢	الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
-٢٧٣	الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عنان الشهاوى
-٢٧٤	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
-٢٧٥	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
-٢٧٦	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
-٢٧٧	الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
-٢٧٨	البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
-٢٧٩	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
-٢٨٠	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
-٢٨١	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
-٢٨٢	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
-٢٨٣	السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
-٢٨٤	هرقل مجنوناً	يوربيديس	أحمد عتمان
-٢٨٥	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
-٢٨٦	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
-٢٨٧	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
-٢٨٨	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
-٢٨٩	ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
-٢٩٠	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
-٢٩١	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
-٢٩٢	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
-٢٩٣	مقدمة للأدب العربى	روجر ألن	نخبة من المترجمين
-٢٩٤	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
-٢٩٥	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
-٢٩٦	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
-٢٩٧	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	ماجدة محمد أنور
-٢٩٨	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازى السيد
-٢٩٩	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
-٣٠٠	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
-٣٠١	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
-٣٠٢	فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
-٣٠٣	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
-٣٠٤	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
-٣٠٥	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
-٣٠٦	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
-٣٠٧	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
-٣٠٨	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
-٣٠٩	الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى	جمال الجزيرى
-٣١٠	يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٢١٤-	الفن كعدم	جينس ميتيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٢٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	ديليو بوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٢٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٢٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٢٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبيرج	هايترش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩-	ملك فى الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٢٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥-	مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦-	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧-	أغنيات وسوناتات	چون دن	بهاء چاهين
٢٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٢٨٩-	من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٢٩١-	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
٢٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٢٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٢٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٢٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٢٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٢٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	رؤى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	باندراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديڤيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان لير وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عباءة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدّة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦- ربما كان قديساً	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقَّع	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون ديفز	نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١- ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقى جلال
٥٣٧- الحب والحرية	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- ميلانى كلاين	نخبة	حمدى الجابرى

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الروف اليمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوقرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا. ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر
٥٦٩-	موقع الثقافة	هومى. ك. بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو ألبوا	كمال السيد
٥٧٣-	فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف
٥٧٩-	تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (جـ١)	جون فيزر وبول سيترجز	محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان

٥٨٤- سفر	محمود دولت آبادی	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	آنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة	فيلكس ديبواه	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوانو باتولى	نخبة
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود سلامة علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (جـ١)	باتريك ل. آبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى الصغير	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم. ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	اى تشيغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى

٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف. حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس براموِن	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ
٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	نخبة	سحر يوسف

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٣٠١٨/ ٢٠٠٤





الخوف - وأكثر الرجال جسارة معرضون للشعور به -
هو ذلك الإحساس البغيض المرعب، تحسبه تفككًا للأوصال
أو انقباضة بشعة للفكر والقلب معًا، هو شعور يثير مجرد
تذكره قشعريرة جزع.

ذلك الإحساس السخيف بالرعب الفظيع لا يستطيع أن
يتصوره إلا من مرَّ بإحساس تفكك الروح، وهو فى الوقت
ذاته فقدان الإحساس بالقلب والجسد الذى يتحول بأكمله
إلى جسم هش كالإسفنج، يشعر المرء أمامه بأن كل ما
بداخله ينهار.

لقد نجح موباسان فى أن يقدم لنا- من خلال هـ
المجموعة المتميزة - نصا أشبه بنسيج حى تحمل كـ
مكوناته بصمة الخوف. وسوف تبقى قصصه القصيرة حـ
اللامعقول والظواهر النفسية الخارقة من أكثر الأنواع الأد
انتشارًا وتداولاً وبقاءً على مدى العصور، طالما بقيت النف
البشرية لغزًا يحير كل الأذهان ولا يعلم خباياها إلا بارئ

